خلق و لَمْ يُولَدْ

الطبعة الأولى 2019

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر – بورسعيد

اسم العمل : خلق و لم يولد

اسم المؤلف : محمد محمد وجيه

الجنسية : مصر

التصنيف الأدبي : رواية

الطبعة الأولى : 2019

الترقيم الدولي : 978 – 977 – 6792 - 03 – 6

رقم الإيداع : 27306 / 2019

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

خلق و لمْ يُولَدْ

رواية

محمد محمد وجيه

الديوان للنشر والتوزيع

الإهداءُ

إلـى كل الـمُـعَذَّبـيـن فـي الأرضِ

إلى مَنْ سلبتهم الحَياة حق السعادة

الذين هُمْ بيننا أجساد لا روح فيها

إليكم ..... يا أيها

الـموتى على قيد الحياة

.....

محمد محمد وجيه

شخصيات الراوية

1-عبد الله	الابن " بطل الراوية"
2-صابر	الأب
3-هند	الأم
4-آمنة	صديقة هنـد
5-أمين	صديق صابر الحميم
6-نادر	الأخ الأصغر لعبدالله
7-ليل	الأخت الصغرى لعبدالله
8-إبراهيم	الصديق الحميم لعبدالله
9-سالم	مدير مكتب الهجرة
10-مريم	زوجة أمين
11-سمراء	كاتمة أسرار هند

12-خليل	نجار صديق عبدالله
13-سعيد	حداد صديق عبدالله
14-زياد	بائع صديق عبدالله
15-زينب	أخت إبراهيم
16-أسماء	حبيبة إبراهيم
17-رجاء	صديقة عبدالله
18-رقية	أم إبراهيم
19-رجب	الأخ الوحيد لهند
20-خالد	ضابط شرطة
21- ياسين	العاشق

الفصل الأول

المشهدُ الأولُ

" واحدة من المناطق العشوائية ... داخل إيواء بالحي "

دَقَّت طبول البشائر، عندما دَوى صراخ الوليد، ترْسِم الأسارير سعادة مصطنعة، تشعر أنَّها حرب طاحنة ما بين الفرح والأحزان، فهناك غسق دَفين أحكم وثاقه فجعل الأفئدة مُكبلة تخشى أن تبتسم.

- آمنة : مبارك لكِ أختي وحبيبتي، إنه صبي ما أهدى ملامحه، سيكون له شأن عظيم وتفتخرين به.
- هند " باكية " : أي شأن هذا الذي تتكلمين عنه، ما هى إلا أيام و....
- آمنة " تقاطعها في غضب " : كُفِي عما تقولين، أين إيمانك بالله ؟!
- هند" بائسة " : ونعم بالله، لكن....
- آمنة : لكن ماذا ؟! وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، لا تعلمين تدبير الله لما كان وما سوف يكون، استغفري الله وافرحي بوليدك، ولا تنسي إن ما عند الله خير وأبقى.

- هند : " تصطنع الابتسامة ": أعطيني الطفل لكي أرضعه ليكف عن صراخه.

- آمنة : خذي وتوكلي على الله، سوف يكون خلفاً صَالِحاً بإذنه تعالى.

" تأخذ الأم طريحة الفراش من ألم المخاض طفلها وتمنحه ثديها... فيهدأ"

- هند : جزاكِ الله خيرا أختي وصديقة عمري، كفاكِ اليوم واذهبي لبيتك وأولادك، من ليلة أمس وأنتِ معي وقد أشرق النهار وعليكِ أن ترتاحي.

- آمنة: أنا لم أشعر بإرهاق، لكني سوف أذهب، لكي ترتاحي أنتِ.... قد كانت ليلتنا عصيبة، أراكِ بخير.

- هند : وأنتِ بكل خير، إلى اللقاء.

" تغادر آمنة غرفة النوم، مارة بغرفة المعيشة حيث يجلس صابر "

- آمنة : مبارك عليك وليدك، جعله الله عونا لك في الحياة.

- صابر : أشكرك جداً سيدة آمنة، والله تعبتِ معنا الليلة جداً، وصارت أفضالك علينا لا تعد ولا تحصى.

- آمنة : لا تقل هذا، أنت أخي وزوجتك أختي وأكثر.

- صابر : أكرمك الله وحفظك دائماً وأبداً.

" وهي تقترب إلى الباب للمغادرة "

- آمنة : أراك بخير.

- صابر : وأنتِ بكل خير.

الفصل الأول

المشهدُ الثانيُ

" الزوجان في غرفة النوم بذات الإيواء "

-صابر " فرحاً " : حمداً لله على سلامتك وسلامة وليدنا، دعيني أراه فكم أشتاقُ رؤياه.

-هند " مستنكرة " : ماذا بك يا رجل ؟! أفلا تتعظ ؟!!!!

لا تتعلق به فيحترق قلبك، كفانا عَذَاباً ممن سبقوه وسيلحق بهم تحت الثرى.

-صابر" غاضباً " : أجننتِ يا اِمرأة ؟!! لا حول ولا قوة إلا بالله، أعطيني إياه وانزعي ستائر الحزن، إنه العوض من رب يعلم كم نحتاج إليه ولسوف يبارك لنا فيه، إني أشعر بذلك.

" يأخذه صابر بين ذراعيه ويمنحه أول قُبلة بالحياة على جبينه "

-هند " غاضبة " : عِشْ أنتَ بالوهمِ وأحبه، علق أوتار قلبك بأنغام شفتيه حين يبتسم، وبنهاية الاحتفال تمزق واحترق وحدك، أما أنا فلن أحبه ولن أعلق قلبي به إلى أن يرحل.

-صابر " ثائراً " : أعوذ بالله منكِ اِمرأة ومن قبح ألفاظك، إن الله موجود ولن يضرنا فيه أبداً، ثم كيف ترضعينه من ثدي لا يطيق وصاله ؟!

أترضعينه البغض والجحود؟!

أم ترضعينه العصيان والجفاء وعدم الإيمان بالله؟!

إني أحذرك مما أنتِ فيه، استيقظي فلن تكون العواقب إلا وخيمة.

-هند : دعك مني وافعل ما تشاء ودعني أفعل ما أريد وإلا تركت البيت لكم وابحث أنت عن مرضعة آخرى ترضعه الحب والإيمان.

-صابر : قد سئمتُ الجدال واكتفيت، كان الله في عونك يا بني فقد كتب الله عليك الشقاء قبل أن تشرق عيناك لترى ضوء الحياة.

" يخرج صابر من البيت حزيناً غاضباً يضرب كفاً على كفٍ"

الفصل الأول

المشهدُ الثالثُ

" مقهى شعبي بذات الحي "

-أمين " منادياً " : يا صابر... يا صابر، ماذا بك يا رجل؟!

"أشار صابر بيده بما يعني المجيء فتحرك في طريقه إليه"

-صابر " يجلس عابساً " : يا هلا أمين، اعذرني كنت...
-أمين " متعجباً " : ماذا بك يا صابر؟! أهذه ملامح أب فرح بولي العهد؟!
-صابر : والله يا أخي قد كرهت الحياة مع تلك المرأة التي لا تشكر الله أبداً، أين كان عقلي حين تزوجتها؟ لا أدرك كيف كنت أعمى لهذا الحد؟
-أمين : عليك أن تهدأ وتفكر في ابنك وكم يحتاج إليكم معاً.
-صابر " بابتسامةٍ ساخرةٍ " : معاً!! أيّ معاً التي تعنيها؟! والأم الحنون لا تطيق الطفل البريء، فماذا سيأخذ منها غير القسوة والجحود.
-أمين : يا صابر... هن ناقصات عقل ودين فلا تبالِ واسعد بفلذة كبدك.
-صابر : أتعجب يا أخي، ألم ترَ أن الله وهبنا الطفل بعد ثلاثة أخوة توفاهم الله ملائكة وشفعاء لنا.

-أمين : بلى والله صدقت.

-صابر : ألم ترَ أنه ولد في وقتٍ وجيزٍ من الحمل الأخير ولم تكن له آلام كما كان لأخوته من قبل، إنها اِمرأة جاحدة.....

" ..... لحظات صمت ثم يكمل ..... "

-أتعلم... ربما يعاقبنا الله بوفاة كل وليد لنا لغسق قلبها.

-أمين : لا يا صابر إياك أن يسلب الشيطان عقلك لهذا التفكير.

-صابر : لا إله إلا أنت سبحانك، استغفرك وأتوب إليك.

-أمين : الآن أخبرني أين كنت ذاهباً؟

-صابر : كنت في اتجاهي للمكتب للاستفسار عن أوراقي.

-أمين : مؤكد كنت تود إلغاءها.

-صابر : بالطبع لا، بل كنت أود إبداء الاهتمام ليكون الأمر أكثر سرعة.

-أمين : أحقاً تقول؟! وما ذنب ابنك الذي لم يرَ النور بعد؟!

-صابر : ذنبه أن هذه المرأة أمه وأنا أبوهُ.

-أمين : لا حول ولا قوة إلا بالله، إن هذا الوليد يجب أن يكون اسمه... "شقاء ".... لِمَ توبخها على جحودها وأنت أشد منها قسوة.

-صابر " ثائراً " : كفاك يا أمين، كفاك، لا تحملني يا أخي ما لا طاقة لي به، دعني وشأني.... بلى أنا من سيغادر المكان، إلى اللقاء.

-أمين " حزيناً " : إلى اللقاء يا أخي، أسأل الله أن يهديك الرشاد.

" غادر صابر المقهى واستمر أمين بدعائهِ بظهر الغيب "

أسأل الله أن يلهم قلبك وعقلك النور من أجل ذاك الرضيع، ....

" تنهد أمين حزناً قائلاً ":

-ما أقسى قلوب أبويك عليك يا صغير.

الفصل الأول

المشهدُ الرابع

" الزوجان داخل الإيواء بعد مرور يومين "

-هند : ألنْ تستخرج شهادة ميلاد لابنك؟

-صابر : دعكِ من أمر ابني، وإن كان يهمك أمره اذهبي أنتِ واستخرجيها.

-هند : كما تشاء الأمر برمته لا يعنيني والشهادات لدينا عديدة.

-صابر : أعلم هذا علم اليقين ولم أعد أبالِي بأمرك أيضاً.

" طرقٌ على الباب ومنادٍ يقول :

-أستاذ صابر... أستاذ صابر.

-صابر " متجهاً نحو الباب " : يا أهلا بك أستاذ سالم، تفضل البيت بيتك.

-سالم : جئتك أحمل البشرى، فقد انتهت كل أوراقك وتم حجز السفر بعد أسبوع من الآن إلى العراق.

-صابر " قفز فرحاً " : يا الله ما أروعك، ما أعظم أخبارك الجميلة.

-سالم: توقعت أنّك لن تكون فرحاً لهذه الدرجة، خاصة بعد ما سمعت بقدوم مولودك حفظه الله لكم.

-صابر : كيف لا أصعد العنان فرحاً، وابني الذي تتحدث عنه لن يكون له مستقبل ما دمت هنا، ما دمت هنا لن يجد إلا الفقر والجوع والحرمان،

أغامر خلف حلمٍ لتأمين مستقبل هذا الطفل، أفهمت الآن أستاذ سالم لِمَ أشعر بما أشعر.

-سالم : فهمت أستاذ صابر، لكن الله موجود فلا تقنط من رحمة الله.

-صابر : ليس قنوطاً أستاذي بل هو حلم للخلاص في وطن بائس.

-سالم: إذاً توكلنا على الله، عليك تجهيز نفسك في الموعد المحدد والله الموفق.

-صابر : إن شاء الله أكون جاهزاً وقبل الموعد.

-سالم : أستأذنك الآن لانشغالي بشؤون المكتب التي لا تنتهي، جئت فقط لكي أبلغك بهذا الخبر الذي انتظرته كثيراً.

-صابر : جزاك الله خيراً، وأسعدك كم أسعدتني.

-سالم : أسعدك الله دائماً، أراك بخير.

-صابر : وأنت بكل خير أستاذ سالم، بأمان الله ورعايته.

" ويغادر سالم البيت والسعادة تشرح صدر صابر وتشرق في عينيه "

الفصل الأول

المشهدُ الخامسُ

" إيواء آخر بالحي.... بيت أمين "

-أمين : يا ألف أهلاً ومرحباً بأخي الغالي.

-صابر : دائماً عامر يا أمين، والله جئتك اليوم خجلاً، لكن ما باليد حيلة وليس لي غيرك.

-أمين : ماذا بك يا رجل؟ نحن أخوة فلا تبالِ واطلب ما تريد.

-صابر : هل علمت أن السفر تحدد خلال أسبوع؟

-أمين : نعم، التقيت بالأستاذ سالم صدفة وأخبرني ولا أدري هل أفرح أم أحزن، لكني أرى بعينيك سعادة غامرة، ولن أثقل عليك كيلا أفسد فرحتك، وأدرك أيضاً ما تريد يا أخي ولا داعي للخجل، أستأذنك لحظات وأعود.

-صابر : تفضل يا كريم.

" غادر أمين غرفة المعيشة متجهاً إلى غرفة النوم، وبعد لحظات عاد مجدداً "

-أمين : تفضل يا صابر هذا حقاً كلّ ما أملك من مال، ربما لا يكفي لكن تعلم ضعف الحال، أعاننا الله وإياكم على مشاق الدنيا.

-صابر : أعلم تمام العلم يا أمين، ولا أدري ماذا أقول لك على موقفك هذا تجاهي، لكن تأكد أن هذا دَيْن في عنقي إلى يوم الدين لن أنساه.

-أمين : ليس بيننا مثل هذا الكلام أنسيت أننا أخوة؟

" ساد الصمت للحظات يبدو فيها الهم وضيق الحال على صابر وابتسامة مجاملة على وجه أمين ليخفف من هم صابر "

-أمين : توكل على الله يا صابر وزوجك وولدك برعاية الله ثم رعايتي لن أتركهم أبداً فكن مطمئناً ولا تقلق بشأنهم.

-صابر : حسناً... ولن أوصيك على ولدي، أنت الخير والبركة.

-أمين: إن شاء الله تعالى لا تقلق، هيّا وراءك الكثير من المهام والتجهيزات والوقت كالسيف هههههه.

-صابر : ههه نعم صدقت، أراك بخير إن شاء الله ولنا لقاء قبل السفر.

-أمين : طبعاً بكلّ تأكيد.... وسوف أوصلك إلى المطار بنفسي وأكون آخر من يضمك بين ذراعيه، فكم سأشتاق لك يا صديقي.

-صابر : بضع سنوات يا أمين وأعود بالخير لنا جميعاً.

-أمين : أعانك الله وكتب لك الخير أينما تكون، في حفظ الله.

-صابر : وداعاً مؤقتاً يا أمين، أراك بخير.

" ويغادر صابر البيت وأمين يردد بتواصل الدعاء لصابر "

-أمين : في رعاية الله .... اللّهُمَّ يسر له أمره وحقق له ما يتمنى.

الفصل الأول

المشهدُ السادسُ

" بيت صابر قبيل السفر بيوم "

-صابر : غداً لابد أن أكون بالمطار وما زالت احتياجاتي المادية غير مكتملة فما الحل بعد أن تداينت من الجميع؟

-هند : لا شأن لي بما تتحدث عنه، افعل ما شئت فلا علاقة لي بذلك.

-صابر " غاضباً " : هل هذا رد امرأة تجاه زوجها الذي يفارق الولد والوطن ليحيا بأرضٍ غير الأرض وأهلٍ غير الأهل من أجل أن يوفر لكِ ولابنك الحياة الرغيدة السعيدة؟!

-هند : لا تبالغ في قولك فأظن أنك الزوج المضحي الحنون، بالله عليك لا تجعلني أصدق أنك أنت هذا.

-صابر : معك حق.... فلا أنا الزوج الحنون ولا أنتِ الزوجة التي تستحق عناء الكلام إن قل أو كثر، ولكن الآن أحتاج هذا المصاغ الذي معك لتدبير باقي مستلزمات السفر.

-هند " ثائرةً منفعلةً ": إياك أن تعيد هذا القول، إنه مصاغي ولن أسمح لك أو لغيرك أن يسلبني إياه، أفهمت.... أفهمت.

-صابر: ومن جعل هذا لكِ؟ من تحمل العناء لتتزيني به؟

-هند: لن أرد فالترفع عنك فضيلة.

" قام صابر متهجماً على هند بثورةٍ عارمةٍ وعَمَّ الضجيج المكان "

-صابر " بعنفٍ " : وأنت أيضاً لا تستحقي أن يكون بيدك نتاج شقائي

" صراخ متواصل من هند ومازال صابر يضربها وينزع المصوغات منها "

-هند " صارخة " : يا قوم... أغيثوني... أغيثوني.... زوجي يقتلني.
-صابر : فليأتِ من يأتي فلن يرحمك من يدي أحد.

" تقاومه هند وهو يزداد عنفاً ويضربها ضرباً مبرحاً حتى انتزع المصاغ "

-صابر : أنا أحق به من اِمرأة جاحدة.

" طرقٌ متواصلٌ على الباب ونداء من الجيران لنجدة هند من يد صابر "

-صابر " وهو يفتح الباب " : افسحوا .... افسحوا لا أريد قولاً من أحد دعوني وشأني.

" غادر صابر البيت ودخل الجيران ليجدوا هند غارقةً في دمائها، فحملوها على الأعناق للمصح الطبي لإسعافها مما ألَمَّ بها "

الفصل الأول

المشهدُ السابعُ

" إيواء صابر عَصْر اليوم التالي "

-هند : من الطارق؟

-أمين : أنا أمين سيدتي.

" جعلت هند الباب شبه مفتوح فلا يرى منها غير رأسها "

-هند : ماذا تريد؟ لن ألبي لك ما جئت من أجله؟

-أمين : سيدتي لا داعي لكل هذا، أعطيني أمتعته وينتهي الأمر وليكن ختامه مسكاً ولا تتصاعد الأمور وكفانا ما حدث بالأمس.

-هند : لن يخرج من داري قيد أنملة لهذا الظالم وليبقَ عارياً فهذا أقل حقي، والآن لا وقت عندي لهذا الهراء، توكل على الله.

" هند تغلق الباب في وجه أمين وهو ينصرف مردداً "

-أمين : لا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا أقول لصابر فقد يجن جنونه على أثر هذا ويرتكب جريمة، رُحماك يا ربي.

الفصل الأول

المشهدُ الثامنُ

" محطةُ نقلِ الركابِ "

" أمين بخطى متثاقلة يتجه نحو صابر والحزن بعينيه "

-صابر : أراك عدت خائباً وقد كنت أتوقع هذا، دعني الآن أعقابها بما فعلت ولن أتركها إلا جثة هامدة.

-أمين : تمهل يا رجل، ماذا دهاك؟ أجُننت؟ رويدك وهيّا بنا نستقل الحافلة والله المستعان.

-صابر : ماذا تقول؟؟؟ أأنا من اختل عقله ؟!!

-أمين " ثائراً " : كفاك يا صابر كفاك، والله قد سئمت هذه الأمور منك ومنها فكلاكما واحد.

-صابر " متعجباً " : ماذا تقول؟!!! ويحك يا أخي لِمَ تقول وأنت أعلم الخلق بخبايا الأمور، أبعد كل هذا أتشابه بتلك الجاحدة ؟!

-أمين : اعذرني يا صابر، قلبي يحترق عليك وعلى ابنك البائس قبلك، سامحني وهيّا بنا نستقل الحافلة وبالطريق نشتري بعض الأمتعة التي تفي بالغرض.

-صابر : وكيف ذلك وما أملك إلا قليلاً ولا أعلم كيف ستكون الأمور بغربتي.

-أمين : وأنا في طريقي إليك تدبرت هذا الأمر، فلا تقلق لنا رب كريم.

-صابر " يرفع رأسه للسماء ": لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، أيرضيك هذا؟!!!

-أمين : هيّا بنا يا صابر ولا تبالِ إن الله ولي الصابرين.

" يستقلان الحافلة وتتحرك بهما متجهة إلى المطار ويتملك الصمت زمام الأمور من مهد الرحلة إلى ختامها "

" بمتجر بالمطار يشتري صابر أقل القليل من الثياب بقدر ما كان يملك أمين "

" مسك الختام بصالة المغادرة ... يتعانق الأصدقاء الأخوة ... فاضت الجفون بلهيب دمع شق أخدوداً ... غرته بواحد وختامه بالآخر، أدميت قلوبهما، خرت الجبال من ألم الفراق، فهذا عهد الرجال الأوفياء حين يتشتتان "

-صابر " بصوتٍ متقطعٍ " : الوداع يا أخي وحبيبي.

-أمين " يصطنع الابتسامة" : لنا لقاء يا أخي، هيّا... هيّا لتلحق بالطائرة.

" يغادر صابر وينتهي اللقاء ويكتب القدر أول صفحات الفراق "

الفصل الأول

المشهدُ التاسعُ

" بـيـتُ أمـيـن "

-مريم : هل ستبقى على هذا الحال دائماً يا مُهْجة القلب؟

-أمين : وماذا بيدي أن أفعل؟ قلبي يحترق عليه، قد مر عام دون خبر يطمئنني ولا أحتمل لظى هذا الغياب.

-مريم : يا قُرة العين، لا يمر يوم دون أن تسأل بمكتب الهجرة، فما عساك أن تفعل؟ ألا ترى زوجته !!! لا تبالي، وأنت أكثر منها حزناً.

-أمين : وما الجديد في أمرها؟!! من مات قلبه فلا عَتب عليه.

" طرقٌ على الباب "

-أمين: هيّا يا مريم للداخل هيّا، لحظة أيها الطارق إنّي قادمٌ إليك.

" يتوجه نحو الباب ويفتحه مرحباً بالزائر "

-أمين : أهلاً وسهلاً سيدي، تفضل.

-سالم : حفظك الله، اعذرني إني على عجلةٍ من أمري، جئت إليك بخبرٍ سارٍ، أعلم كم لهفتك على صابر.

-أمين "ينتفض فرحاً" : حمداً لله... حمداً لله، أخبرني ما عندك يا رسول الخير.

-سالم: تفضل يا سيدي، جاء هذا الخطاب اليوم عن طريق زائر من العراق وأوصاني ألّا يتسلمه غيرك.

-أمين : الله أكبر، أخيراً يطمئن قلبي عليك يا صابر.

-سالم : انتظر، أكمل الأمانة، فقد جاء مع الخطاب هذا المال، وقال الرسول من الخطاب ستعلم ماذا تفعل بالمال.

-أمين : أشكرك أستاذ سالم، أسعد الله قلبك كما أسعدتني بالبشرى.

-سالم : لا عليك أخي أمين أدرك تماماً لوعة قلبك على صديق العمر، والآن أراك بخير فلديّ الكثير من الأعمال.

-أمين : بحفظ الله ورعايته وأمنه.

" يغادر سالم ويغلق أمين الباب فرحاً متلهفاً "

-أمين : يا مريم هَلُمِي إنّها البشرى، خطاب من صابر.

-مريم : الله أعلم بحالك فكان رحيماً بك.

-أمين" يفتح الخطاب مسرعاً ": اسمعي ماذا يقول....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بعد التحية والسلام وأنهار الاشتياق
أخي و صديق عمري أمين، يعلم الله كم أشتاقُ إليك، و أعلم تمام العلم أنك غاضب مني لعدم إرسال خطاب في وقت سابق، لكن دعني أخبرك بما عانيت لعلك تلتمس لي عذراً، عندما وصلت العراق وجدت العمل غير العمل الذي جئت لأجله، و لا ذنب للأستاذ سالم في ذلك، استحلفك بالله ألّا تذهب إليه و تعنفه فهو حقّا لا يعلم عن الأمر شيئاً، إنّه صاحب العمل هنا من فعل بنا جميعاً هذا، لكن لا تقلق تأقلمت مع الوضع الراهن، أما بالنسبة للعمل فهو مجهد و العائد ليس كما توقعنا، لكن للأسف ما باليد حيلة، أرسلت مع خطابي هذا بعضاً من المال، خذ منه جزءاً مما لك من دين مناصفة و ارسل الباقي لزوجتي، أعلم أن الدين تضخم بعد عام مضى، مؤكد أنك من يرعى زوجتي و ابني، لكن اعذرني، كلما دبرت مبلغاً من المال سوف أرسله، نصفه لك و النصف الآخر لأهل بيتي، تحملني يا صديقي و التمس لي الأعذار الأمر خارج عن إرادتي لكني مازلت متماسكاً و ربُّ الخلق موجود .....
كن بخير خليلي ولا تنساني من الدعاء بظهر الغيب لأني في أمَسّ الحاجة إليه.
عليكم السلام أخي وعلى أمل أن نلتقي مرة آخرى....

-مريم : ماذا بك يا أمين، يا حر قلبي عليك، أتبكي رغم أن الله لبى نداءك.

-أمين : والله ما كتب صابر حرفاً من هذا الخطاب إلا والدمع سابقه، صابر الآن يا مريم يشعر بالمهانة، إني حقاً أراه بقلبي حزيناً مهموماً.

-مريم : وماذا يمكننا فعله؟ غير أن تلبي ما طلب، ادع له بصلاتك وأنا معك، إن الله على كل شيء قدير.

-أمين : اللّٰهُمَّ يسر له أمره، وارحم ضعفه وقلة حيلته، واكتب له الخير.

-مريم : اللّٰهُمَّ آمين يا رب العالمين.

-أمين : هيّا يا مريم ارتدي ثيابك وخذي المال وأعطيه للسيدة هند.

-مريم : سمعاً وطاعةً، لكن هل ستعطيها المال كاملاً؟

-أمين : نعم بكل تأكيد، ماذا هنالك ؟!

-مريم : لا شيء، افعل ما تراه صواباً.

-أمين : أعلم ما تريدين قوله، لكن ثقي تماماً أن ما عند الله خير وأبقى، لم يكتب الله لنا الإنجاب واللّٰهُمَّ لا اعتراض، وقد اعتبرنا عبد الله ابناً لنا أنسيتِ ؟! واتفقنا أن كل ما ننفقه بهذا الدرب من أجله، ألا تلاحظين أننا كلما عقدنا النية لشيء لعبد الله، يسره الله لنا وكان به فيض من

خير؟! يا مريم توكلي على الله بقلبٍ راضٍ مطمئنٍ، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

-مريم : صدقت، وما لفظ لسانك إلا الحق، سامحني.

-أمين : سامحنا الله جميعاً، هيّا اذهبي ربما هم بحاجة لهذا المال.

-مريم : سمعاً وطاعة يا أمين، لن أتأخر عليك لنعد الطعام ونأكل معاً.

-أمين : سدد الله خطاكِ وجعل سعيكِ هذا في ميزان حسناتك.

الفصل الأول

المشهدُ العاشرُ

" بـيـتُ صـابـر "

-هند " منفعلة ": كفاكِ يا آمنة، عام كامل وأنتِ على نفس المنوال، قضي الأمر.

-آمنة: يا هند ضميري دائماً يؤنبني ولا أحتمل عذابه، ليتك ما أخبرتيني.

-هند: حقاً ندمت لأني أخبرتك بهذا و.....

" طرقٌ على الباب "

-هند " بصوتٍ منخفضٍ ": صمتاً يا آمنة صمتاً....

من الطارق؟

-مريم: أنا مريم يا أم عبد الله.

-هند: يا أهلاً ومرحباً، لحظة يا مريم أفتح الباب.... تفضلي.

-مريم: كيف حالك أولاً؟ واعذريني فأنا على عجلةٍ من أمري فأمين لم يأكل للآن.

-هند: لا عليكِ أنا بخير الحمد لله، ما الأمر؟

-مريم : أرسل الأستاذ صابر خطاباً جديداً... وا عقلاه... نسيت أن أحضره.

-هند : لا عليكِ، مؤكد أنه كما سبقه من خطابات، يسأل عن صغيره، فأخبريه أنه بخير لكنه يحتاج المال وما يرسله لا يكفي.

-مريم : إن شاء الله سوف أخبر أميناً أن يكتب له هذا في الخطاب القادم، تفضلي هذا هو المال الذي أرسله، واسمحي لي بالذهاب الآن.

-هند: في رعاية الله .....

" تغادر مريم وتغلق هند الباب "

-هند : خشيت أن يكون شخصاً آخر ويسمعنا؟

-آمنة : وماذا يسمع؟ كنا نتكلم كلاماً مُبهماً.

-هند : جاءت كما كل شهر، بما يَمِنّ به علينا سبع الرجال.

-آمنة : وسع الله رزقه ويسر له أمره، وجزاهم خيراً بما يفعلون.

-هند : أي خير يا آمنة، أتظنين أنَّ صابراً يرسل هذا المال فقط؟!!

-آمنة : ماذا بكِ يا هند؟!! كلنا نعلم أخلاق السيد أمين وزوجته.

-هند : تتغير النفوس جميعاً، وقد طلبت منها أن يكتبوا لصابر بزيادة المال لأني على يقين أنه يرسل أكثر وهم يسرقون من حق الطفل الصغير.

-آمنة : كيف تقولين هذا يا هند، حاشى لله أن يفعلوا هذا.

-هند : سوف تثبت لكِ الأيام صدق ما أقول.

-آمنة " بأسى ": الله أعلم يا هند، والآن أغادر، أراكِ بخير.

-هند : إن شاء الله، بأمان الله.

" ويمر العام تلو الآخر، وأمين يرعى الصغير، يمنحه بصيصاً من عاطفة الأب الغائب، ومرت خمسة أعوام منذ رحيل صابر، والصغير لم يجد العطف والحنان إلا من أب ليس له "

الفصل الأول

المشهدُ الحادي عشرَ

" الحي الشعبي وقت صلاة الفجر "

-هند : سترك يا الله، من الطارق في مثل هذا الوقت؟

-صابر : لا تقلقي، أنا صابر زوجك.

-هند : غادر الآن وإلا صرخت، إن زوجي بالعراق أيها الآفاق.

-صابر " بانفعال " : قُلت لكِ افتحي يا اِمرأة وإلا حطمت الباب.

" صابر ينفعل ويطرق الباب طرقاً متتالياً بعنف "

-صابر : لقد جَنيتِ على نفسك ولتكن بداية عودتي أشد قسوة من يوم رحيلي.

" يد حنون تمتد إليه وتهدِئ من روعه "

-أمين: لن يكون إلا الخير يا أخي.

" عناقٌ كان أشد من العراك، دموع تنهال من أعينهما، تسجل أعظم معاني الاشتياق، تضيء في ظلام الليل بحروف تنير دروب الوفاء والحبِّ"

-أمين : هيّا... هيّا إلى بيت أخيك، هيّا يا رجل.

-صابر : لكن أنا....

-أمين : أعلم كم تشتاق لعبد الله، لكن ألست مشتاقاً لي؟

-صابر " متعجباً " : عبد الله !!!!!

-أمين : هيّا لترتاح أولاً وسوف أقص عليك كل شيء، هيّا.

" وانصرفا إلى بيت أمين وعيناه بالدمع تذرفان شوقاً للوليد "

الفصل الأول

المشهدُ الثاني عشرَ

" بيتُ أمينِ "

-أمين : يا مريم أبشري إن معي الآن الغائب الحاضر بقلبي.

-مريم : يا ألف مرحباً، فليتفضل الدار داره.

-أمين : تفضل يا صابر، ألم تسمع، الدار دارك يا أخي.

-صابر : جعله الله دائماً عامراً بالخير والبركة.

" دخلا وجلسا معاً وخرجت مريم للترحاب بصابر "

-مريم : مرحباً أستاذ صابر، والله نشتاق لك كثيراً، حمداً لله على سلامتك.

-أمين : هيّا يا مريم، احضري له شيئاً يأكله، لا بد أنه جائع من مشقة السفر.

-مريم : سمعاً وطاعة، وهل لدينا أعز من الأستاذ صابر.

-صابر : لا لا، بالله عليكم لا أستطيع حقاً، فقد تناولت بعض الطعام وأنا في طريق العودة، إن أمكن فقط أريد كوباً من القهوة.

-أمين : كيف يا رجل؟! أمازلت على عادتك السيئة هذه، القهوة دائماً وبلا طعام؟! صحتك يا أخي.

-صابر " مهموماً " : اطمئن يا أمين أنا على ما يرام.

-أمين : هيّا يا مريم، لبي لأخي ما أراد.

" تتجه مريم للداخل مبتسمة في وجوههم "

-صابر" متلهفاً " : أخبرني يا أمين، كيف يكون ابني اسمه عبد الله كيف ... كيف؟!

-أمين : اِهدأ يا صابر، الانفعال لن يأتي إلا بردود أفعال خاطئة، ولن تجني من ورائها شيئاً.

-صابر: لا أطيق انتظاراً، قُصَّ عليّ ما جرى.

-أمين : والله يا أخي لا أدري ماذا أقول، لكن كانت صدمة لنا جميعاً، ولم أكن أتحدث مع السيدة هند إطلاقاً طيلة هذه السنوات إلا مصادفة منعاً للقيل والقال لامرأةٍ زوجها غائب، لكني أرسلت لها (مريم) مراراً وتكراراً لتثنيها عن ذلك، ولكنها لم تبالِ بما نقول وفعلت ما أرادت.

-صابر : لم تستخرج شهادة ميلاد لابني وبقي باسم أخيه السابق رحمه الله.

" يصمت أمين حزناً ليؤكد صدق ما قاله صابر "

-صابر: يا الله، أي أم هذه ؟!

أتهب طفلها الحياة ثم سريعاً تنزعها منه؟

وا قلباه عليك يا صغير، ولدت وكأنك لم تولد، فمن أنت من محياك إلى مماتك، جعلتك أمك.....

-أمين: كفاك.... كفاك لا تحمل نفسك ما لا طاقة لك به.

-صابر" في ثورة عارمة ": كيف يا أمين؟ كيف... كيف؟

-مريم " متوترة " : ماذا هناك سيدي اهدأ، ماذا عساك أن تفعل وقد قضي الأمر؟ والله لن يخسر غيرك فأعصابك لن تحتمل.

-صابر : كيف أهدأ سيدتي وابني الذي ولد ورأيته بعيني لحق بأخوته بفعل جاحد، أتظن نفسها إلَهاً يحيي ويميت، وأدتْ وليداً وأحيتْ رماداً، حسبك ربي وكفى.

-أمين : يا صابر ما نتيجة ثورتك هذه، أشِجار أو ربما قتل؟ من الضحية بعد أن تقتلها ويُلقى بك خلف القضبان؟ أو ستفعل...؟؟

-صابر : سوف أقاضيها بتهمة التزوير في أوراق رسمية، وأزج بها للسجن، وابني الآن عمره خمس سنوات ولا يحتاج إليها أنا سوف أراعيه، ولِمَ لا؟

"شرد بعقله لحظة " .... أتزوج من امرأة آخرى.

-أمين : لا حول ولا قوة إلا بالله، أفكارك متسرعة وانفعالية، عليك أن تفكر بتروٍ، الابن يحتاج كِلا الوالدين، الانفصال مهما تعددت أسبابه ليس له ضحية إلا الأبناء، فبالله عليك لا تعدْ نفس الخطأ مرة آخرى، عندما تركته ورحلت.

-صابر : يا رب اهدني السبيل والرشاد.

-أمين : هيّا يا مريم فقد أشرقت شمس الصباح، اذهبي للسيدة هند وأخبريها أن زوجها قد عاد وهو قادم إليها بعد قليل ليطمئن قلبها لما حدث الليلة البارحة.

-مريم : حالاً يا أمين.

-أمين : عليك يا صابر أن تذهب وتعانق عبد الله، فأنت في حاجة إلى عناقه بقوة، وإن شاء الله وهو بين ذراعيك وعينيك بعينيه ستهتدي للحل الرشيد، هيّا توكل على الحق المبين.

" يغادر صابر بيت أمين متجهاً إلى بيت به تلال اللهفة والاشتياق .....إنّه عبد اللّه.... "

الفصل الأول

المشهدُ الثالثَ عشرَ

" بيتُ صابـــرٍ "

-مريم : أغادر أنا الآن، إن الطارق الأستاذ صابر، أراكِ بخير.

-هند : بحفظ الله مريم.

" تفتح الباب لتغادر مريم ويدخل صابر البيت مسرعاً "

-صابر : أين ابني؟

-هند : ما زال نائماً الوقت مبكراً، لكن هل كل ما لك بالبيت هو عبد الله فقط؟!

-صابر " ساخراً " : عبد الله ههه.

-هند : نعم فهمت، لقد وسوس الشيطان وزوجته بأذنك لتثور على زوجتك، الصابرة المعتكفة على ابنها طيلة خمس سنوات، هل هذا هو الجزاء بربك؟

-صابر : سأرى ابني أولاً ولنا حساب لن يمر مرور الكرام.

" يدخل غرفة النوم ليجد الصغير بفِرَاشهِ فيخطو إليه بخطى هادئة كيلا يوقظه "

-صابر " يقبل ابنه ويحدثه همساً " : يا قرة العين وفلذة الكبد، كم اشتقت إليك، اشتقت لمداعبة أناملك الصغيرة، اشتقت أن أضمك بين ذراعي وأسكن بك عالماً آخر لا ألم به، لقد....

" يستيقظ عبد اللّه ويصرخ باكياً "

-عبد الله: أمي ... أمي.

-هند: ماذا بك يا عبد الله؟ هذا أبوك فلا تخف يا بني.

-عبد الله " يغادر فراشه هلعاً " : لا أعرفه أمي، قلتِ لي أنه سافر بعيداً وربما لن يعود.

-هند " تضربه " : أنا قلت لك لن يعود أيّها الكاذب، أنا قُلت سافر ليس إلا.

-عبد الله " يبكي من صفعات هند " : أمي أنا أريد عمي أمين.

" يقترب صابر من عبد اللّه ويجلس على ركبتيه ويجذبه بين ذراعيه بمشاعر مختلطة ما بين شوق وحزن وأسى "

-صابر : لا تبكِ يا بني وعد إلى فراشك، وعندما تستيقظ سوف أصطحبك لعمك أمين ونذهب جميعاً للتنزه وشراء الكثير من الحلوى لك وحدك، هيّا يا عبد الله للفراش.

-عبد الله : أصدق أنك أبي، لأنك لو لم تكن أبي لما اصطحبتني لعمي أمين، ولا تقلق سوف يشتري هو كل الحلوى ولن يقبل عمي أن تتكلف أنت يا أبي شيئاً.

-صابر : ههه موافق يا عبد الله، يتكفل برحلتنا اليوم عمك أمين.

-عبد الله : أبي... هل لي أن أُقَبّلك؟

-صابر " وقد دمعت عيناه " : هيّا ..... وماذا تنتظر؟

" يعانق عبد اللّه أباهُ الباكي المشتاق ثم يُقَبّله "

-عبد الله : أراك بخير يا أبي.

-صابر : وأنت بكل خير يا بني.

" غادر عبد اللّه غرفة المعيشة التي كانا يجلسان بها جميعاً "

-صابر : اذهبي واغلقي الباب عليه فلنا كلام هام لا بد منه.

-هند " وهي تتحرك " : ها أنا أغلقت الباب، لكن إياك أن تتصرف معي بما وسوس لك صديقك الشيطان وامرأته.

-صابر : لا يهمني الآن سوى ابني وما فعلتِ من كارثة.

-هند : عن أي كارثة تتحدث، الأمر يُسْر ولا يعلمه سوى المقربين ولن يتحدث عنه أحد، وأرى أنه من الأفضل، بما أنك قادم من العراق ومؤكد قد ادخرت مبلغاً كبيراً، أن نرحل من هذا الحي ونقيم في مكانٍ آخر بعيداً، ويبقى السر تحت الثرى.

-صابر : أهذا أبعد ما تفكرين به؟ عجباً لكِ.

-هند : ماذا تقصد إذاً؟

-صابر: طبقاً لزيف أوراقك فقد تأخر ابنك عن الدراسة عاماً كاملاً لأن أوراقك الكاذبة جعلت عمره سبع سنوات الآن.

-هند : صدقت معك حق ولا أتجاهل هذا، لكن كيف كنت ألحقه بالمدرسة وما كنت ترسله كل شهر كان لا يفي بالمأكل والملبس والمشرب ومتطلبات ابنك منذ كان وليداً.

-صابر : ما كنت أرسل كل شهر!!! ماذا تعني بهذا؟

-هند : ألم أقل لك...؟ وسوسا لك وبكل تأكيد قالا لك أن ما كنت ترسله يكفي ويزيد، أعلم علم اليقين أنهما كانت يختلسان مما ترسل لنا أكثر مما نأخذه أنا وابنك.

-صابر : لا حول ولا قوة إلا بالله، دعينا نكمل ما هو أهم الآن.

-هند : اذهب أنت للمدرسة واطلب التحاقه بها وأطلعهم على أوراق وجواز السفر لعله يكون عذراً مباحاً ويقبل بالمدرسة.

-صابر : سوف يقبل إن شاء الله، لكن ألا تستوعبين أنه سيكون صغيراً ويعامله الجميع بغير سنه الحقيقي وهذا ظلمٌ كبيرٌ ألقيتِ بذوره ليبقى ثمرها أبد الدهر.

-هند : أراك تضخم الأمور أكثر من اللازم، ابنك متميز بعقل أكبر مما تقول حتى شهادة ميلاده الزائفة التي تتحدث عنها.

-صابر : لا إله إلا الله، سامحك الله على ما فعلتِ وما سيبقى إثم كلما مرت السنون.

-هند : دعك من كل هذا، سوف تمر حياة ابنك بخير وسلام وستتذكر قولي هذا، والآن.... ألم تشتقْ لي كما اشتقت لك؟

-صابر : حقاً أنتِ اِمرأة غير طبيعية!!!

-هند : وأنت رجل بلا مشاعر، تجاهلت غيابك وقسوتك ليلة رحيلك، عكفت على ابننا سنوات أنتظر عودتك بفارغ الصبر، لتضمني لصدرك وتعوضني عذاب السنين، وها أنت ذا تمنحني الثمن الحق.

" تبكي هند متأثرة بجفاء صابر الذي كانت تضعفه الدموع وما يجد لها مفراً غير السماح بقلبٍ نقيٍ طاهرٍ لا يعرف الأحقاد "

-صابر " يضمها بعطف " : اهدئي يا هند، قدر الله وما شاء فعل وإن شاء الله خيراً.

" ويهدأ البركان المشتعل منذ سنوات، وبما تحمل القلوب ترفع رايات السلام، تعَشّشُ الطيور البيضاء لتبدد ظلام الماضي وتزين الحاضر والمستقبل "

الفصل الأول

المشهدُ الرابعَ عشرَ

" منطقةٌ خالية تماماً من البشرِ "

-أمين : ماذا جرى يا صابر؟ قلقت جداً من طلبك مقابلتي في هذا الخلاء.

-صابر " مبتئساً " : لقد قررت الرحيل من الحي، ليس لحي آخر بل لمدينة آخرى، لا يعرفنا بها أحد، نبدأ حياة جديدة مع قوم غير القوم.

-أمين : ماذا تقول يا صابر!!! لا أكاد أصدق ما تقول، أحقاً ستفعل ذلك.

-صابر " منفعلاً بأسى " : إني أتحمل ما لا طاقة لي به يا أخي.... لهفتي واشتياقي لابني لم أنعم بهما.... أعلمت ابنا لا يعرف أباهُ؟! لا يرتمي بين أحضانه بعد طول غياب؟! جئت بجروح عميقة كان هو دواؤها.... وا أسفاه... لم يرمم جراحي ولم أشفَ مما ألم بي بل ازداد عمق الجرح ألف عمق وحرمت لحظات ومشاعر كثيراً تخيلتها، لا تشعر بي يا أمين ولا تعلم كم أنا ممزقٌ من داخلي، أملي الأخير هو عبد الله الذي لا أعرف كيف صار عبد الله وما بيدي إلا أن أحميه وأحافظ على السر الذي إن شاع ألقينا في السجن أنا وتلك الجاحدة وصار هو للهلاك لقمة صائغة.

-أمين : لكن يا صابر.....

-صابر : أستحلفك بالله لا تقاطعني ودعني أكمل... كيف الحال إن علم مسؤولو المدرسة أمر تزوير شهادة الميلاد؟ ما الحال إن شاع الخبر بين الجيران والأصدقاء بالحي وتناوله الصغار من المهد للكبار؟

" لحظات صمت يكتنفها العجز والحَزَنْ "

-صابر: أعلم علم اليقين يا أخي أنك أفضل الخلق، كنت تفضل بيتي على بيتك، كنت تقاسم أهل بيتي رزقك وأشعر أنك كنت تمنحهم النصيب الأكبر، والدين الآن لم يعد مجرد مال، بل أعظم وأجل من كل المعاني والكلمات التي تصف الأخ والصديق كما يجب أن يكون، التي تنشد بأعظم ترانيم الوفاء والإخلاص وأصبح السداد عسيراً أكثر مما تتخيل.

-أمين: وهل من السداد مفارقة هذا الأخ؟

-صابر: لا فراق بيننا وهذا عهد، أنا أرحل من أجل عبد الله، كما رحلت من قبل، لا تظن أني أحمل مشاعر لتلك المرأة ولا تظن أن إلحاحها بالرحيل هو سبب ما عمدت إليه، والله ما سامحتها وأبقيتها بعصمتي إلا من أجل ولدي فهو الضحية الوحيدة إن حدث نقيض ذلك.

-أمين : وأنا يا صابر لن أحملك ما لا طاقة لك به، ارحل وابتعد واجعل الأيام والمسافات سداً منيعاً بيننا، لك ما أردت يا صديقي.

-صابر : لا تلقِ بالجبال على عاتقي، دعني أرحل وأنت راضٍ مطمئن القلب وتأكد لن تكون المسافات حائلاً، فالحب حين يسكن القلب يحطم المسافات ويذلل كل الصعاب.

أمين : لا تنسَ أخاك يا صابر، ارحل بسلام وبركة، لعلّ في ذلك خيراً قد كتبه الله لك ولا نعلمه.

" ابتسما... تعانقا بشوقٍ ودمع... افترقا على عهد ألّا يفرقهما شيء "

الفصل الثاني

المشهدُ الأولُ

" بيتُ صابرٍ الجديدُ "

-صابر : عبد الله... يا عبد الله أين أنت يا جميل؟

-عبد الله : ها أنا هنا يا أبي، كنت أراجع دروسي كما كل يوم.

-صابر : بسم الله ما شاء الله، أنت رائع ونشيط.

-عبد الله : أنا فرحٌ جداً بالمدرسة يا أبي، فقد جعلتني أرى حوائط غير التي حفظتها بالبيت.

-صابر : هههه لك كلمات بإيجاز لكنها تحمل الكثير من المعاني.

-هند : إلى متى تُدّلله بهذا الشكل والله أخشى أن تفسد تربيتي فيه.

-صابر : عد يا بني واستكمل دروسك، أعانك الله.

-عبد الله : سمعاً وطاعة يا أبي.

" ويغادر عبد اللّه لغرفة آخرى "

-صابر : أي تربية التي تتحدثين عنها؟! العزلة وعدم الاختلاط بالآخرين؟!! أم ترسيبات ذهنية جعلت من صبي صفات أنثى؟! ابنك يا

هند لا يستطيع تكوين صداقات ويسيطر عليه الخجل في أبسط المواقف و....

-هند : وهل هذا ما هو إلا الأدب في أبهى صوره؟!

-صابر : أي أدب في الانطوائية وعدم القدرة على التعامل مع الآخرين؟

-هند : إن ابنك مازال صغيراً، عندما يشتد عوده سيفعل ما تراه أنت اليوم سلبيات في تكوين شخصيته.

-صابر : والله أخشى ما أخشى أن ينمو العود كما طرحت البذور الأولى.

-هند : لا تقلق يا صابر هو يعرف الثواب والعقاب وسيكون بخير.

-صابر : ليتني أؤمن أنه تعلم كليهما وليس واحدة منهما.

-هند : أنت دائماً تستهين بي وتقلل من شأن ما أفعله وتحزنني بأقوالك.

-صابر : لا أستهين ولا أقلل، أنا فقط أرجو أن يكون ابننا بخير، فقد غادرنا المدينة بأكملها والجيران والأصدقاء والذكريات من أجله، لا أبغي أن تكون التضحية بلا جدوى.

-هند : المكان هنا أفضل، فقد رُحمنا من إيواء "سترك يا الله".... أنسيت كيف كنا نغرق من أمطار الشتاء ونحن نيام؟ والآن نسكن في بيت من الأحجار وليس من ألواح الخشب الهزيل، وكذلك رزقك الله بعمل رائع له مكانته.

-صابر : الفضل لله في ذلك ثم لصديقي.

-هند : أتعجب حقاً، ألم تكونا في العراق معاً بنفس العمل؟ كيف استطاع هو أن يدخر كل هذه الأموال ليكون صاحب عمل مستقل وأنت بالكاد ادخرت ثمن شراء البيت؟

-صابر " متذمراً " : أمر الله يا هند، ثم إنه بالعراق منذ خمسة عشر عاماً.

-هند : ليتك ما عدت حتى تحقق مثلما حقق.

-صابر : لا حول ولا قوة إلا بالله، ليتك أنتِ تعلمين كيف كنت هناك.

-هند : أنا لا أقصد ما فهمت، ألم أقل لك أنك دائماً تحزنني بأقوالك، كل ما بنيتي أن تبقى إلى أن تعود محملًا بمزيد من المال لتكن صاحب عمل خاص بك ولا تضطر للعمل عند الآخرين.

-صابر : لا عليكِ يا هند، ما بنيتك أعلمه جيداً، وأما ما يخص البيت الجديد أو العمل الصالح الذي وهبنا الله إياه، فهو رحمة من الله بهذا الطفل الصغير الذي لم يجد خيراً من أبويه فتغمده الله برحمته.

-هند : لن أجادلك في إهانتي، فقد أعدت عليك هكذا، والنوم أفضل.

" تغادر هند ويبقى صابر على حال صار روتيناً يومياً، يحدث ذاته فيما مضى، يرسم خيوط الأمل البيضاء من أجل عبد اللّه ويخلطها

بخيوط الخوف السوداء، تلاحقه الأفكار تارة بالخير وتارة بهواجس إبليس، وتمضي بضع سنوات وتلد هند صبياً آخر... لتتوالى أحداث العاصفة "

الفصل الثاني

المشهدُ الثانيُ

" بيـتُ صـــابـــــر "

-صابر : يا بني أين أنت يا صغيري؟

-هند : ابنك حزين ولا يتكلم، سألته مراراً ماذا بك ويكتفي بقول " إني بخير يا أمي " ولن أرجوه كي يقص عليّ ما به.

-صابر " مسرعاً " : عبد الله ماذا بك يا بني أخبرني.

-عبد الله: أنا بخير يا أبي، غير بضع أفكار برأسي تحيرني.

-صابر " مبتسماً " : هههه بضع أفكار أيها الصغير، أوجعت قلبي عليك.

-عبد الله : أتسخر مني يا أبي؟

-صابر : حاشى لله يا بني، كل الأمر أني فرحت أنك بخير فقد قلقت من كلام أمك الذي أخبرتني إياه.

-عبد الله : أبي... اقترب مني جداً وأعطني أذنك.

-صابر " يتحرك بجسده نحو عبد الله " : ها أنا ذا أقترب، أفصح عن السر.

-عبد الله : أولاً... لا تسخر مني يا أبي، ولي طلب بل رجاء، أن نخرج لنتحدث خارج البيت، إن كنت تحبني عليك أن توافق.

-صابر : أوافق طبعاً، بمجرد أن نتناول الغذاء، ننفذ ما اتفقنا عليه.

الفصل الثاني

المشهدُ الثالثُ

" حـديـقـةٌ عـامـةٌ "

-صابر : ما رأيك بهذا المكان؟

-عبد الله : ما رأيك أنت يا أبي؟ فلا علم لي بشيء وأنت أعلم.

-صابر " خجلاً " : يا بني كثيراً ما دعوناك للتنزه وكنت أنت من يرفض، فلمَ تلومني الآن؟

-عبد الله : نعم أبي صدقت، لكنك لم تسألني مرة واحدة لماذا أرفض.

-صابر : أراك تعشق المدرسة، تحفظ دروسك جيداً وما أن تنتهي حتى تبدأ في حفظ دروس القرآن الكريم وبعض القراءة إلى أن تغمض عينيك وتخلد للنوم.

-عبد الله : أبتاه... ما خُيّرتُ بشيء، بل فرض على كل أمر، أحببت المدرسة لأنها حررتني من البيت، أقرأ كثيراً لأني لا أصدقاء لي حسبما قالت أمي، وحتى حفظ القرآن جاء باختيار معلمي لأنه يراني أهلاً لذلك..... أبي ... لماذا أخرتموني في دخول المدرسة.... لِمَ يا أبي لِمَ؟

-صابر " وقد تجمدت الدماء في عروقه " : ومن الذي أخبرك أنك دخلت المدرسة متأخراً؟ وماذا قال أيضاً؟ أخبرني هيّا... هيّا.

-عبد الله : عايرني زملاء الصف بذلك اليوم، كرهت هذا الإحساس جداً.

-صابر : قص عليّ يا بني الأمر تفصيلاً.

-عبد الله : منذ دخول المدرسة ولا صديق لي سوى المواد الدراسية، إلى جانب نعمة الله عليّ بسرعة الحفظ وعدم النسيان و....

-صابر : وأضف عليها بلاغة العقل وقوة التركيز يا صغير.

-عبد الله : إن الصغير صغير العقل ورُبَّ وليدٍ مدركٍ عن ذي شيب.

-صابر : يا الله ما أروعك، من أين هذه الروعة؟!

-عبد الله : من نسج خيالي يا أبي، أكمل لك الآن.

-صابر : تفضل يا عبد الله كلي آذانٌ صاغية.

-عبد الله : مما قُلت سابقاً أحبني أساتذتي وعاملوني أفضل معاملة ولهذا أحببت المدرسة لأني وجدت من يعاملني برفق.... هل أقول قولاً يا أبي ولا تغضب مني؟

-صابر : بلى يا عبد الله لن أغضب منك.

-عبد الله : بحياتي الصغيرة لم أشعر برفق سوى من عمي أمين، أمي لم أعهدها ذات قلب حنون عليّ، هل عذبتها حين كنت وليداً ولهذا تقسو عليّ؟!

-صابر : كلا يا عبد الله كلا، نعم الوليد كنت وأفضل الأبناء أنت.

-عبد الله : ألم تكن مسافراً؟! فكيف علمت أني لم أكن شقياً؟

-صابر : كانت أمك تراسلني وأراسلها وتخبرني بكلّ شيء، ثم ألا ترى أمك تعامل نادراً بحنانٍ وعطفٍ؟

-عبد الله : بلى يا أبي.

-صابر : كان لك نصيب أكبر من ذلك وأنت في مثل عمره، فقد كنت وليدنا الأول ولك كامل الدلال.

-عبد الله : ولماذا أشك في ذلك يا أبي رغم أنني لا أتذكر شيئاً من طفولتي سوى عمي أمين حين كان يزورنا ليلاً ليطمئن عليّ وأنا نائم ويترك لي الكثير من الحلوى، كم كان حنوناً حقاً.

-صابر " متعجباً " : أمين!!!! ماذا قُلت يا عبد الله؟ هل كان أمين يأتي ليلاً؟

-عبد الله : بلى يا أبي لكن درب الحنون انقطع برحيلنا.

" يعود صابر للماضي ويُرْسم أمام عينيه الموقف كاملاً حين قال له أمين يوم عودته:

-أمين: و الله يا أخي لا أدري ماذا أقول، لكن كانت صدمة لنا جميعاً، ولم أكن أتحدث مع السيدة هند إطلاقاً طيلة هذه السنوات إلا مصادفة منعاً للقيل والقال لامرأة زوجها غائب، لكني أرسلت لها مريم مراراً وتكراراً لتثنيها عن ذلك، ولكنها لم تبالِ بما نقول وفعلت ما أرادت....."

-صابر : أكمل يا بني.

-عبد الله : أمرك يا أبي، حرمتني أمي اللعب مع الأطفال أو مجرد الكلام معهم، و هذا ما يحذرني منه أستاذي، أني بعيد كل البعد عن أخوتي في الصف و لهذا يغارون مني و يكرهونني، و أما عن سبب حزني، فمنذ عدة أيام دخل الصف معلم جديد سألنا جميعاً أن أعمارنا ثم استهزأ بي ظناً منه أني راسب بالصف فأخبرته أني لم أرسب إطلاقاً ثم طرح علينا العديد و العديد من الأسئلة و أجبتها جميعاً و سرعان ما قال على الملأ : لا ريب عليكم أبنائي فعبد الله يتميز عنكم ليس إلا أنه أكبر منكم سناً و لديه الاستيعاب العقلي طبقاً لتفاوت المرحلة العمرية و لو كنتم في مثل عمره لكنتم مثله و أفضل، و منذ ذلك الحين يا أبي كلما أجبت و تفوقت يقولون لي مثل قول معلمي فما ذنبي ؟!!

" ويبكي عبد اللّه ولا يشعر صابر بأنين الصغير "

-عبد الله: أبي ... أبي، أراك غضبت من كلامي رغم أنك أخبرتني أنك لن تغضب وتركتني أتحدث بما يحمل قلبي.

" ومازال صابر لا يعي شيئاً غارقاً في ملكوته، يطرح الأسئلة الكثيرة.... هل هذه تخاريف طفل؟ أمين صديق العمر هل يخون؟ أمين الرجل التقي جليس المساجد ودائماً لسانه رطب بذكر اللّه هل يفعل هذا الإثم؟ ..... ولا إجابات...."

" .. عبد اللّه يحرك يده البريئة و يضعها على صدر أبيه ليوقظه .."

-عبد الله : سامحني يا أبي ما تعمدت أن أغضبك.

-صابر : لم أغضب يا بني، كل الأمر أني شعرت بألم في رأسي فجأة، والآن أعد عليّ ما قلت مجدداً.

" ..... عبد اللّه يكرر ما قال مرة آخرى ويستمع له صابر بعقل شارد فما زالت تراوده الأسئلة الكثيرة وتباغته الظنون ما بين الشك واليقين....."

-صابر : لا تقلق يا بني سأذهب للمدرسة غداً وأسوي هذا الأمر ولن يغضبك أحد بعد الآن.

-عبد الله : كما ترى يا أبي لك الأمر من قبل وبعد.

" وتعانق يد صابر الأنامل الصغيرة ويغادران الحديقة وكلاهما في عالمه الخاص، بين من تحاصره ظنون الشك في إثم عظيم وبين عقل صغير حزين يشعر أنه أغضب أباه"

الفصل الثاني

المشهدُ الرابعُ

" بيـتُ صـــابـــــر "

-هند : أين كنتم طيلة هذا الوقت؟ ابْقَ على دلالك له حتى تفسد أخلاقه.

-صابر : اذهب أنت يا عبد الله، أود محاثة أمك في أمر ما.

-عبد الله : أمرك يا أبي، أراك بخير أبي، أراكِ بخير أمي.

-صابر " على وجهه علامات الغضب والحزن ": ابنك الصغير يعايره زملاؤهُ وأساتذته بكبر سنه عمن معه في الصف، أرأيتِ المهزلة؟!

حزن ابنك اليوم بسببك أنتِ وما زرعتيه بالماضي تطرح ثماره اليوم وكل يوم أبد الدهر.

-هند " صارخة " : كفاك... كفاك، دائماً تعاملني بقسوة وإهانة ولم أعد أحتمل هذا أبداً.

-صابر : عجباً لكِ.... يا ربي، لا أراكِ تشعرين بأدنى ذنب، لقد سألني ابنك اليوم ما ذنبه وعجزت عن الإجابة.

-هند : هل تريد أن تحملني ذنباً بلا ذنب؟! كيف لي أن أعلم أنه سيحيا ولن يرحل كما أخوته؟ ثم ما حدث حدث وقضي الأمر، هل ستبقى تؤنبني طيلة عمري؟!!

-صابر : ثم....

" تردد أن يسألها عن أمر أمين وما قاله عبد اللّه بعفوية "

-هند : ثم ماذا؟ هل هناك إهانات آخرى تود توبيخي بها.

-صابر : لا شيء... لا شيء، لقد أخبرته أني ذاهب للمدرسة غداً، فإن ذهبت فما أقول وليس هناك ما يمكن قوله.

-هند : لا تذهب، واهدأ ولا تطاوع عقل طفل لا يعي شيئاً.

-صابر : لن أذهب لأني لا أملك ما أدافع به عن ابني، لكننا نحطم هذا الصغير منذ لحظة ميلاده ولن يسامحنا الله أبداً إن ظلت قلوبنا كما هي.

-هند : أراك تضخم الأمر كثيراً، الأمر هين فلا تجعل قلبك يسبق عقلك.

-صابر : إني ذاهب للنوم، أشعر بإرهاق شديد.

-هند : تفضل نوماً هانئاً.

" وتمر سنوات آخرى، وتلد هند مسك الختام " ليل " الفتاة التي تمنتها، ويصل عبد اللّه للعام الختامي للمرحلة الابتدائية التعليمية"

الفصل الثاني

المشهدُ الخامسُ

" بيـتُ صـــابـــــر "

-هند : يا عبد الله، ماذا تفعل؟

-عبد الله : أراجع دروسي يا أمي، هل تريدين شيئاً؟

-هند : تعالَ هنا، راجع دروس أخيك نادر.

-عبد الله " كان قد وصل إليها " : بلى يا أمي، لم يبقَ لي الكثير من دروسي، بعدها أراجع له دروسه.

-هند: لا... قُلت لك أن تراجع له هو أولاً، أنت بكل حال متفوق، أريد نادراً مثلك وأفضل، هل فهمت؟

-عبد الله : يا أمي مازال نادر في المرحلة التمهيدية، والأمر ليس بالعسير، فلا تقلقي لن تأخذ دروسي وقتاً طويلاً قاربت على الانتهاء منها، كذلك دروس نادر سهلة جداً ولن تأخذ وقتاً.

-هند : أعلمك أبوك أن ترد على أمك بهذا الأسلوب أيها الحقير؟

-نادر : دعيه أمي، إنه خائف أن أتفوق عليه، فرحاً بشهادات التقدير التي ملأت البيت نظير تفوقه في المواد الدراسية جميعاً.

-هند : لا يا حبيب قلبي، أنت أمهر منه كثيراً، ورغماً عنه سيراجع لك دروسك قبل أن يكمل دروسه، هيّا أسمعت أريد نادراً متفوقاً جداً.

-عبد الله " تدمع عيناه ": أمرك يا أمي، هيّا يا نادر، آتني بالكتب الواحد تلو الآخر لنبدأ الحفظ.

-نادر : الكتب بالحقيبة، أحضرها أنت.

-هند : هيّا اسمع كلامه ونفذ ما يقول لك.

-عبد الله : لا يا أمي، يكفي أن تركت دروسي لأجله وهو يهمل كل شيء، لِمَ يا أمي دائماً له الأفضلية ولأختي ليل الحب والحنان وأنا لا؟ ماذا جنيت لكل هذا منذ صغري؟!

-هند : لقد فاق حد الصبر معك، وزادت ردودك على أمك بسفالة ووقاحة ولن يمر الأمر دون عقاب.

-عبد الله " يصرخ باكياً " : أنا آسف يا أمي، لا تضربيني ولن أفعل ذلك مرة آخرى، أستحلفك بالله لا تضربيني.

" تذهب هند إلى المطبخ، تشعل الموقد وتضع عليه سكيناً حتى اشتعل السكين احمراراً وتتوجه نحو عبد اللّه وهو يصرخ ويبكي ومعه أخوه أيضاً يصرخ كما يصرخ ويستجدي أمه ألا تعاقب أخاه"

-هند : لا بد أن أحرقك، فكلما رأيت آثار الحرق تذكرت ألّا ترد على أمك بمثل هذه الطريقة.

" صراخ وعويل من الصغيرين، كلاهما يستجديها ألّا تفعل، لكنها فعلت، أحرقت يده اليمنى بنار، كانت أشد ألماً بالقلب قبل اليد "

-نادر " يبكي بحرقة " : سامحني يا عبد الله، ما كنت أود المذاكرة فلا أحبها، كنت أختلق الأعذار لذلك ولم أتعمد أن تحرقك أمي بسببي، سامحني.

" عبد اللّه يبكي ويصرخ ولا يتكلم إلى أن أصابته غيبوبة من شدة البكاء والصراخ "

-نادر "صارخاً في رعبٍ" : أمي ...أمي ... عبد الله مات، لا يتكلم ولا يتنفس عيناه مغلقة لا يفتحهما.

" هرولت هند إليه وحملته سريعاً إلى المركز العلاجي، تم الكشف عليه وعاد إلى الحياة مرة آخرى، فحملته مجدداً عائدة إلى البيت،

وعندما ثار صابر بسبب ما حدث، أخبرته كما أخبرت الطبيب بالمركز العلاجي أنه كان يلعب بالأواني الساخنة أثناء انشغالها بأمور الطهي، لم يصدق صابر تلك الأكذوبة، لكنه كعادته يصمت مستسلماً للأمر الواقع بلا رد فعل يذكر"

الفصل الثاني

المشهدُ السادسُ

" مدرسةُ الأبناءِ "

- مدير المدرسة : السيدات والسادة مرحباً بكم في احتفالية نهاية العام وتكريم أبنائنا المتفوقين، اليوم نفتخر أنّ بيننا طالباً هو الحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في المرحلة الابتدائية ألا وهو:
- الطالب : عبد الله صابر، الذي نال مجموعاً كاملاً من الدرجات بنسبة **100** ٪ فهنيئاً لنا ولأسرته التي أحسنت تربيته وتهذيبه ليصل لهذه المرتبة، ومن الجدير بالذكر أيضاً والذي يدل على أبوين من الطراز الأول كما الابن، أن عبد الله صابر أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً في مثل هذا السن الصغير.
والآن السيدات والسادة نبدأ احتفالنا اليوم نرجو أن تستمتعوا بوقتكم معنا.

" بعض من الغناء والفنون الاستعراضية لأطفال المدرسة، تلا ذلك بعض المواهب من الطلاب كلاً فيما يبدع فيه وكان من بينهم عبد اللّه بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، وتوالت أحداث الحفل إلى أن

جاءت لحظات تكريم المتفوقين وعلى رأسهم عبد اللّه، كم كان فرحاً صابر حتى كاد أن يمزق يديه من شدة التصفيق، وبقي هذا اليوم هو الأروع في الذاكرة، وتمر سنوات الطفولة ليشتد الجذع الضعيف ويصبح في أخطر المراحل العمرية .....

.....سن المراهقة ....."

الفصل الثالث

المشهدُ الأولُ

" مَقْهى شعبي والساعة تقترب للثانية صباحاً "

-إبراهيم : كفى يا عبد الله وهيّا بنا، قد تأخر الوقت وأباك يغضب من ذلك ويتشاجر معك.

-خليل : هههه دائماً أنت الدفاع الموكل عن المتهم.

-سعيد : هههه صدقت أشعر أن عبد الله ابن إبراهيم.

-زياد: ما بالكم أيها التافهون، إبراهيم مخلص لعبد الله حقاً ليتنا جميعاً مثله، هيّا يا عبد الله، إن إبراهيم معه حق، والله حقاً لا أعلم كيف لك أن تصادقنا نحن أرباب الحرف المهنية، أعظمنا يقرأ اسمه بصعوبه وأنت المثقف المتعلم بيننا.

-عبد الله : يا أخي... أي فائدة للعلم في هذا الزمان، كنت يوم متفوقاً ولم أجني ثمار هذا، واليوم.... هههه فاشلاً ويبقى الحال على ما هو عليه كما يقول وكلاء النيابة بالقضايا هههه.

-زياد: هههه صدقت، ونحن أيضاً من استفاد منك، فكلما أراد ذئب منا افتراس غزالة وديعة، كنت أنت الفخ العظيم لافتراسها.

-إبراهيم " ثائراً ": ماذا تقول يا زياد، كفاك يا أخي فلا أحب أن تقول ذلك عن عبد الله، لا ذنب له سوى طيبة قلبه وحبه لكم لكي تلقي به بهذا الإثم.

-زياد : أجب أنت يا سعيد، من الذي جعل فتاتك الأخيرة سهلة المنال لك.

-خليل: أنتظر يا سعيد، أنا أجيب... أعلم يا إبراهيم أنك تحب عبد الله حقاً بلا تزييف، لكن لا تدعي المثالية الزائدة، فأنت تستفيد من عبد الله كما نستفيد وأكثر، أتنكر أن أسماء هامت بك شوقاً إلا ظناً منها أنك صاحب الخطابات المفعمة بالأشواق والخيال والرومانسية؟ وكلنا كذلك خطابات عبد الله العاطفية التي يكتبها بأسمائنا هي من تمكننا جميعاً من أي فتاة، وبغير خطابات عبد الله ما كانت أسماء اليوم طوع يمينك.

-إبراهيم : كُف يا خليل ولا تذكر أسماء هنا بيننا، ثم أن ما بيني وبينها يختلف تماماً عما بينكم أنتم وبين أي فتاة آخرى.

-عبد الله " بصوتٍ مرتفعٍ ": كفى... كفى، هل هو نزاع يا شباب، الأمر لا يحتاج إلى عراك، ثم نحن أخوة قبل أي شيء، من يطلب مني خطابات سأفعل ولا يعنيني ما يفعل بها، وأنت يا إبراهيم دع الملك للمالك، لك ما تحب وتريد ولهم ما يلائم أهوائهم.

-سعيد : قولٌ رائعٌ وحقٌّ، دعنا يا أخي فنحن أحرار.

-إبراهيم : وأنا لم أعترض، لكن لا أحب أن تلصق التهم باسم عبد الله وهو بريء منها، وأما أسماء فيوماً ما ستكون زوجتي.

-خليل : مبارك مقدماً يا سيدي.

-إبراهيم : أشكرك سيدي، هيّا يا عبد الله قد تأخر الوقت جداً، أليس لديك دراسة بالصباح الباكر؟

-عبد الله : بلى... لكن لا أستطيع النوم مبكراً ولا أعلم لماذا.

-إبراهيم : أجلس بالبيت أفضل وتجنب توبيخ والدك يومياً لك.

-عبد الله : نعم هيّا.... تصبحون على خير يا رفاق.

-الجميع في آنٍ واحدٍ: وأنت من أهل الخير.

" يغادر عبد اللّه وإبراهيم الرفاق متجهين كلّ إلى بيته "

-خليل : أخشى يا رفاق أن يسيطر إبراهيم على عقل عبد الله فيمتنع عن كتابة الخطابات لنا أو أفكاره التي ننفذها عندما نعجز أمام أمرٍ ما.

-سعيد: صدقت، إن إبراهيم حريص عليه جداً، يا ويلنا وقتها.

-زياد: يا رفاق... ألا تتمنوا أن يحدث هذا حقاً ويكون سبب للتوبة من تلك الإثم، والله أفعل ما أفعل وأندم بعدها أشد ندم وأعلن التوبة، ثم يسيطر عليّ الشيطان بفعل أقوالكم يا شياطين الإنس.

-خليل : إن أردت أن تتوب فافعل ولا تبالِ ودعنا وشأننا.

-سعيد : دعك منه وما الحل بربك؟

-خليل : ليس هناك إلا حل واحد لا ثاني له.

-سعيد : ما هو أدركني؟

-خليل : لابد أن يصبح عبد الله مثلنا، ألم تلاحظ قول إبراهيم أن أبيه يغضب من تأخره؟ ألا نعلم جميعاً مدى تعلق عمي صابر بعبد الله وحرصه عليه؟ ولابد أن تحدث فتنة بينهم ويصير عبد الله لا ملجأ له سوى نحن.

-سعيد : وكيف تكون هذه الفتنة؟

-خليل : الحل عند رجاء.....

" لمعت عين سعيد من القول وتعجب زياد وتوتر "

-زياد : لا لا... فهمت ما تعمد إليه وعبد الله لا يستحق منا ذلك، لم يخطئ بحقنا أو بحق أحدٍ يوماً، كيف نلقي به في هذا البئر العَفِنْ.

-سعيد : وما أدارك أن نكون نحن الضحية يا خليل؟!!

-خليل: كيف أيّها الأبله؟!

-سعيد : عبد الله يملك ذكاءً حاداً، فصيح اللسان، له قدرة غريبة على الإقناع، ومن هنا يسيطر ويتحكم في كل الفتيات ونخرج نحن فارغي الأيدي.

-خليل : القول ما قال زياد.

-زياد: أحسنت يا خليل، حقاً لا يستحق عبد الله منا الخيانة.

-خليل: لا أقصد ما فهمت يا زياد، بل أقول أنّ قولك صدق، عبد الله طيب القلب لا يؤذي أحداً ولن يسيطر ويتركنا بل سيكون طوعاً لنا، إن أحكمنا السيطرة على نقطة ضعفه ألا وهي طيبة قلبه.

-زياد : ما أروعك يا إبليس حقاً ما أروعك وأعظمك، جعلت الرفاق يتآمرون على أفضل من فيهم، جعلتنا لا حديث لنا في الحياة سوى الفحشاء وإيذاء بعضنا البعض، أقسم لكم سينتقم الله منا أشد انتقام لما وصلنا له الآن.

-خليل : إني أحذرك يا زياد أن يعرف عبد الله أو إبراهيم عن الأمر شيئاً وإلا فالويل لك... أفهمت.

-زياد : تأكد لن أتكلم ليس خوفاً منك، بل لأني أضعف من أن أقاوم شهواتي بكل أسف. إلى اللقاء... أراكم بخير.

" انصرف الجميع بعد أن عقدوا خيوط مؤامرة الغدر "

الفصل الثالث

المشهدُ الثانيُ

" مدرسة عبد اللّه "

" سيارة تقف بجوار المدرسة في موعد خروج الطلاب "

-رجاء " مناديه " : عبد الله... عبد الله تعالى.

-عبد الله: حضرتك تكلميني أنا؟

-رجاء " بضحكةٍ عاليةٍ " : حضرتي نعم تكلمك أنت، أنت عبد الله تسكن معنا بذات الحي أعرفك.

-عبد الله : أهلاً بحضرتك وأعتذر لم أرَكِ من قبل.

-رجاء: اسأل عني أصدقائك خليل وسعيد وزياد.

-عبد الله: لا داعي للأسئلة أصدقك أكيد.

-رجاء: تفضل واركب أنا ذاهبة للبيت وأنت كذلك.

-عبد الله: لكن....

-رجاء: لا داعي للخجل وهيّا اركب.

" يركب عبد اللّه السيارة وهو في أوج توتره وارتباكه "

-رجاء : حكى لي الأصدقاء أنك أفضل كاتب خطابات ولك أسلوب شيق ورائع يجذب الجميع ولابد أنك شاعر.

-عبد الله: يبالغون فقط.

-رجاء: سنرى... لأني أحتاجك في كتابة خطاب وسوف أشرح لك التفاصيل لتكون على بينة وأنت تكتب لي الخطاب.

-عبد الله: سمعاً وطاعة سيدتي.

-رجاء: اسمي رجاء لا سيدتي ولا حضرتك وما شابه... اتفقنا؟

-عبد الله: لكن....

-رجاء: ماذا بك كل حين " لكن "، هل تحب هذه الكلمة، لا تخجل يا عبد الله وما عليك من الاحترام الذي أراه بعيونك من فارق العمر، ثم أنا لست اِمرأةً عجوزاً هههههه.

-عبد الله: لم أقصد ذلك إطلاقاً لكن...

-رجاء: هههه وعادت " لكن " من جديد.

" ضحك عبد اللّه كما ضحكت رجاء وهما في طريقهما لبيتها لكتابة الخطاب، مهد الدرب الجديد بالحياة "

الفصل الثالث

المشهدُ الثالثُ

" بيتُ رجــاء "

-رجاء: تفضل يا عبد الله ولا تخجل، البيت بيتك.

" يدخل عبد اللّه ويترك الباب مفتوحاً ويجلس في أقرب مكان للجلوس بجوار الباب بمفرده .... بعد عدة دقائق وهو يتصبب عرقاً تعود رجاء"

-رجاء: هههههه ماذا بك، لماذا تجلس هنا، قُلت لك البيت بيتك فخذ راحتك بكل تأكيد.

-عبد الله " يزداد توتراً ": أنا بخير هنا ولست خجلاً.

" في طريقها لغلق باب البيت "

-رجاء " ساخرة ": هههههه واضح جداً أنك لست في خجل أو توتر إطلاقاً من مكان جلوسك وتركك الباب مفتوحاً، أتحب أن يدخل أحد فجأة ويراني

بهذا الشكل؟ وأنت هيّا أنزع ملابسك واغسل وجهك، إن العرق يسيل منك أنهاراً، كيف ستكتب الخطاب؟

-عبد الله: لكن....

-رجاء " تقترب منه ": ألا تسأم من قول " لكن " هيّا لا تخجل.

" تمتد يد رجاء وتفتح لعبد اللّه أزرار القميص الذي يرتديه وهو يرتجف بين يديها وهي دائمة الضحك... ثم اصطحبته ليغسل وجهه وأعطته منشفة بقيت معه ملتفاً بها من الخجل "

-رجاء: لا أعلم سبب لهذا الخجل وقد ساعدتك بإرتداء هذه الملابس لكي أمنحك السكينة وتسترخي.

-عبد الله: لست خجلاً اطمئني، والآن ألن أكتب لكِ الخطاب؟

-رجاء: سريعاً هكذا دون أن أحكي لك ما أريد وكل الظروف المحيطة بالأمر.

-عبد الله: بلى... أنا أسمعك وسوف أكتب بناءً عما تقولين.

-رجاء: نعم ولكن لابد من ضيافتك أولاً... سوف أحضر لك بعض العصير لترتوي من هذا الحر.

" انصرفت رجاء قليلاً وعادت ومعها كوباً من العصير البارد لتناوله لعبد اللّه فارتجفت يدها وسقط العصير على ملابسه "

-رجاء: أسعيدٌ أنت الآن؟ توترك ورجفتك أصابتني بالعدوى وارتجفت يدي، كيف ستخرج وملابسك بهذا الشكل؟

هيّا ادخل غرفة النوم وانزع ملابسك كاملة وأعطِني إياها كي أجففها.

-عبد الله: لكن الملابس ستأخذ وقتاً حتى تجف وسوف أتأخر.

-رجاء: لا تقلق، الجو حار والشمس ملتهبة.

" توجه عبد اللّه لغرفة النوم وأغلق الباب عليه بعد لحظات من انتظارها أما الباب فتحه قليلاً وأعطاها الملابس "

-رجاء " دخلت عليه الغرفة ": ألم تعجبك ملابسي أيها الوسيم؟

" بين تنافر وتوتر... بين امتناع وشيطان... بين مراودتها واعتصامه وأمرٌ كاملٌ عكس الطبيعة.... أسدلت ستائر الاعتصام ورفعت راية الاستسلام وسقط البريء وانتصر إبليس "

" عبد اللّه يغتسل ليتطهر ظاهرياً من الإثم البغيض "

-رجاء: يا عبد الله... من هذا الرجل الذي بحافظة نقودك؟ فقد سقطت الحافظة من ملابسك وفتحت على صورته.

-عبد الله: إنّه أبي.

-رجاء " في ذهولٍ بالغٍ ": أأنت ابن صابر؟!!!

-عبد الله " متعجباً ": أتعرفينه؟ ثواني لقد انتهيت وقادم لكِ.

-رجاء: كم صغيرة هذه الدنيا حقاً.

-عبد الله: ها أنا ذا، أخبريني، من أين تعرفينه وكيف وكل شيء؟

-رجاء: إن والدك كان قيصر النساء منذ سنوات طويلة جداً، ما كانت تراه اِمرأة إلا ووقعت بشباكه وأنت الشبل من ذاك الأسد.

-عبد الله: أحكي لي كل شيء تفصيلاً فضلاً.

-رجاء: حاضر يا عبد الله سوف أحكي لك ما تريد وما لا تعرف وسبب حزني الآن.

" قصت رجاء لعبد اللّه كامل حياة أبيه في الصغر، كذلك أيضاً خيوط المؤامرة التي دبرها الأصدقاء له وسبب سعيها وراءه، كان يستمع في ذهول، ذهب عقله بعيداً بعيداً، رسم لوحات من الحكايات ونسج قصص كثيرة، بالنهاية ارتدى ملابسه وانصرف"

" مرت الأيام والشهور وعبد اللّه غارقاً في بئر الشهوات والملذات، صدق سعيد حين قال سيطمع بكل شيء ويخرج الجميع خالي الوفاض، كان عبد اللّه كالأسد الجريح يبغي الانتقام من كل شيء وأي شيء، وأد قلبه واستسلم للرذيلة بمنعطفٍ خاطئ ألقى نفسه بنفسه إليه، لم يفطن صاحب العقل الرَّزين أنه الضحية الوحيدة لهذا المنعطف...."

******

الفصل الثالث

المشهدُ الرابعُ

" بيت صابر قبيل الفجر بقليل "

" صابر بالشرفة يراقب الطريق ويتملكه القلق، إلى أن رأى عبد اللّه قادماً تبدل القلق إلى غضب وثورة "

-صابر "يفتح الباب ويجذب عبد الله من ملابسه بعنف ": تعالَ يا عربيد، الآن صدقت أقوال أمك عنك، أتجالس النساء أيّها الزاني الحقير؟ .....

"صعفة قوية على وجه عبد اللّه من أبيه هي الأولى في حياته"

-عبد الله " ثائراً كما بركانٍ قد انفجر فاستيقظ النيام جميعاً ":

أيّ أمٍّ هذه التي تتحدث عنها... أيّ أمّ؟

التي أشبعتني قسوة في الصغر ؟!

أم التي أحرقتني ومازال الحرق خالداً بين ثنايا قلبي؟!

أيّ أمٍّ التي تتكلم عنها...

التي فرقت بين الأخوة في المعاملة؟!

أم التي سجلت وفاتي لحظة ميلادي وجعلت حقي في الحياة دائماً مهدراً....

أحيا باسمٍ غير اسمي، أعيش سناً غيري سني؟!

ليتك تخبرني حقاً عن أي أم تتحدث؟!!!

أعلم تماماً أنك لن تجيب، فكما هي حطمت شخصيتي وجعلت هويتي أحق أن يكتب بها أنثى، أنت أيضاً علمتني أن أستسلم لما أنا عليه ولا يكون لي رد فعل، فلما الآن تتعجب وأنتم من غرس البذور في تربة العجز والضعف والاستسلام...

" يرتفع صوته بشدة ويقول: هيّا أجيبوني هيّا.

" تسرع هند نحوه وتصفعه مجدداً عدة مرات متتالية "

-هند: أيّها السافل الحقير، كيف تتجرأ أن تتحدث عنا بهذا الأسلوب، هذا كله نتيجة أباك الذي دللك أكثر من اللازم... أرأيت يا صابر... أرأيت

كم حذرتك من هذا وكنت تقول لي عبد الله متفوق يعلم الطريق القويم، ليتك صدقت ظنوني.

-عبد الله " ينفجر مجدداً ": لماذا تكرهينني لهذا الحد؟ لماذا؟

-هند: هل تعلم لماذا، لأنك نذير شؤم لي، جئت بعد ثلاثة أخوة رحلوا، بميلادك كدت أموت على يد أبيك، بميلادك رحل أبيك وتركني وحدي بلا سند.

-عبد الله: بميلادي تلطخت دماؤك بالخطيئة والشهوة.

" كان قول كالصاعقة... اِنهالَ الأب والأم عليه ضرباً بلا وعيٍ أو إدراك، كاد يموت تحت أقدامهم التي كانت تتلاحق وتتسابق بالغوص في أنحاء جسده، إلى أن اقتحم الباب أحد الجيران وأنقذه من بين أنيابهم المفترسة، كانت الدماء تسيل من كل مكان بجسده، بعناية اللّه ورحمته كُتبَ له أن يعود، لكن لم تكن عودة

محمودة، بل كانت ترسيب آخر يختزنه العقل ليقذف به في دهاليز الظلام.....

ويعلن أنه سيحيا إبليس ذاته ...."

الفصل الثالث

المشهدُ الخامسُ

" بيت إبراهيم "

-رقية: هيّا يا عبد الله، حان وقت الاستيقاظ، ستتأخر على المدرسة.

-عبد الله: صباح الخير أمي، لا عليكِ دقائق وأكون جاهزاً.

-رقية: مر أسبوع كامل وإجازتك المرضية قد انتهت، عليك أن تستعيد نشاطك من جديد، وتثبت أن أصبحت رجل على قدر المسؤولية.

-عبد الله: إن شاء الله أمي، تحملتيني كثيراً ليتك أمي فرب أم لم تلدني فكانت أرحم ممن حملتني برحمها تسعة أشهر.

-رقية: لا يا عبد الله، إياك أن تكون جاحداً بوالديك، حدث ما حدث لحبهما الشديد لك وخوفهما عليك، فكن رحيماً بهما، ألست حافظاً لكتاب الله وأنت أعلم به مني.

-عبد الله: الله المستعان يفعل ما يريد.

-رقية: هيّا اجهز، أكون قد أحضرت لك الإفطار.

-إبراهيم: هيّا أيّها المدلل، لم تستيقظ أمي يوماً لتدللني هكذا وتعد لي الإفطار، كل ما عليها أن تقول " ساعد نفسك بنفسك"

" وتتعالى الضحكات بين الصديقين "

-عبد الله: أمك نِعمَ الأم يا إبراهيم، أعلم أنك تمزح لكنك حقاً لو علمت غيرها لتوجتها ملكة فوق رأسك، حفظها الله لك.

-إبراهيم: يا رب... هيّا لكيلا تتأخر أريد أن تحقق حلمك ويصبح لي أخاً شرطياً سنداً في الحياة.

-عبد الله: إن شاء الله يا أخي، دعواتك لي.

-إبراهيم: أثق بك جداً يا عبد الله، هيّا هيّا انصرف.

" يجهز عبد اللّه نفسه ويتناول القليل من الإفطار وتعاتبه رقية لكن دون جدوى وينصرف مسرعاً إلى الدراسة "

الفصل الثالث

المشهدُ السادسُ

" مقهى شعبي... مكان تجمع الرفاق يومياً "

-خليل: اسمعني يا عبد الله جيداً، نحن رفاق من سنوات، لم تكن تفقه شيئاً في عالم النساء وقد علمناك وما أنت عليه الآن من أفضالنا عليك.

-عبد الله: اسمعني أنت جيداً، لا فضل لأحدكم عليّ وما أنا عليه بفضل عقلي فقط، فقل ما عندك بلا مهاترات واختصر.

-خليل " غيظاً ": لا عليك لاتهتم.

" مرَّ وقتٌ طويلٌ و الرفاق يتسامرون و خليل يضمر في نفسه أمراً، إلى أن سكن الهدوء أجواء الحي و غادر إبراهيم و عبد اللّه المقهى، فجأة سقط عبد اللّه أرضاً على أثر طعنة سكين غادر أسكنه خليل بظهر عبد اللّه و هو يقول : هذا من أجل ألّا تأخذ مني اِمرأة.....و فر هارباً ...

كان الجميع في ذهولٍ لكنهم تماسكوا و نقلوه للمركز العلاجي و هنا أمر الطبيب باحضار الشرطة حيث أن الطعنة نافذة بالقرب من القلب و تم تحرير الواقعة باسم " شروع في قتل " ... مرت أيام و عبد اللّه لا فعل له إلا صراخ الألم، رحلة بين الموت و الحياة، إلى أن كتب اللّه له الحياة مرة آخرى ....."

الفصل الثالث

المشهدُ السابعُ

" إحدى الغرف بالمصح العلاجي "

-إبراهيم " فرحاً ": حمد لله على سلامتك يا رجل والله لا أصدق عيني أنك مازالت على قيد الحياة فقد مزقتنا إرباً إرباً من هول ما كنت عليه منذ الحادثة.

-عبد الله " حزيناً ": الحمد لله يا إبراهيم.

-إبراهيم: لا أراك فرحاً برحمة الله حيث نجاك من موت محقق.

-عبد الله: تأكد أنّ لا أحد يسمعنا وأغلق الباب ثم عد لي.

-إبراهيم " قلقاً ": بلى لحظات وأعود.....

" يخرج إبراهيم أمام الغرفة مبتسماً "

-إبراهيم: عمي صابر... أحتاج للجلوس مع عبد الله بمفردنا بعض الوقت لكي أنصحه، أن يكون ما حدث درس وعبرة وأنْ يعود لنا من جديد عبد الله الذي نعرفه.

-صابر: أعلم أنك تحبه بصدق وهو أيضاً كذلك ولا يأمن أحد سواك، تفضل يا بني وفقك الله.

" يغادر صابر المصح العلاجي عائد إلى البيت "

-إبراهيم: ماذا هناك يا عبد الله إني قلق عليك؟

-عبد الله: دعني أتكلم ولا تقاطعني إطلاقاً.

-إبراهيم: لك ما أردت بكل تأكيد.

-عبد الله: إني حقاً في قمة الألم ولا يشعر بجرحي أحد.....

-إبراهيم: كيف ذلك أيخدعنا الطبيب ؟! قال أنّك تخطيت مرحلة الخطر.

-عبد الله " غاضباً ": إبراهيم ...ماذا بك؟ اتفقنا ألّا تقاطعني أبداً مهما قلت، ثم جرحي الذي أتحدث عنه بداخلي... بقلبي ... بعقلي.....

منذ ميلادي... لا أذكر تفاصيل كبيرة في تلك الفترة سوى رجل اسمه أمين كنت أقول له عمي.... لا لا لا.... نعم أتذكر هذه العلامة بيدي.... نعم تذكرت... تذكرت أصواتاً لم أكن أفهمها في صغري وما فهمتها إلا

الآن.... أتظن إن كنت في مكاني ماذا تفعل؟ هل تنتقم من الجميع أم تبقى سيد الاستسلام للأمر الواقع؟!!!

-إبراهيم: عبد الله بالله عليك اهدأ صحتك لا تتحمل هذا الانفعال

-عبد الله: هيّا أخبرني... هيّا أتنتقم أم تستسلم؟؟

-إبراهيم: أنت ماذا تريد؟

-عبد الله " منفعلاً ": أنا ومن أنا هل تعرف من أنا؟ أنا كائن بلا عنوان... أحيا بينكم بهذا الزمان... لي قلب ممزق وعقل شريد.... وبضع أشلاء من لحم ودم متناثرة بكل مكان... هل علمت من أنا الآن؟!!

-إبراهيم: بالله عليك كفاك عناد واسمعني، وهبك الله نعم كثيرة وأنت لا تشعر بها ودائماً تذهب بعيداً خلف التلال السوداء ولا ترى أبداً عيناك الوادي الأخضر الفسيح و....

عبد الله: الله!!! ماذا أعطاني الله؟! أخبرك أنا ماذا أعطاني الله... أمّاً جاحدة سجلت وفاتي من لحظة ميلادي يموت لها من الأبناء ثلاثة وتكون شهادة ميلادي لأخ راحل قبلي فأحيا باسمٍ ليس اسمي وعمر ليس بعمري، أعطاني الله أمّاً تحرقني و تعذبني ومازالت بصمة عذابها أراها بعيني وتسكن قلبي كل يوم، فرقت بين الأخوة في المعاملة، لم

تضمني يوماً بين أحضانها لا حزناً ولا فرحاً، حجبتني عن كل الناس ممنوع تتكلم... ممنوع تصادق... ممنوع وممنوع وممنوع... قائمة لا تنتهي من الممنوعات حتى قتلت بداخلي كل شيء فتسيرتني الرياح كما تشاء، أعطاني الله أخاً لا يفكر إلا في ذاته و أختاً لا تبالي بأمري فحبيبها و سرها دائماً هو نادر و كم هو فعل نادر في نرجسيته و حسن استغلال معاملة الأم الرائعة له.....

" بضع لحظات من الصمت وإبراهيم حزيناً لما يسمع "

هل تعلم يا أخي حتى الإنسان الوحيد الذي ظننته عطوفاً حنوناً لم يكن إلا خائناً يصطنع الورع والتقوى وباطنه هاتك أعراض خائن... هذا قليل من سهام كثيرة تملأ كنانة القلب، فلماذا أفرح بعودتي للحياة ولماذا أحيا بلا اسمٍ ولا عنوانٍ؟!!! وتقول لي التلال السوداء والربوة الخضراء!!!

-إبراهيم: وماذا فعلت أنت؟ أخبرك أنا ماذا فعلت أنت... تجاهلت ذاتك وغرقت ببحر الظلمات، لما لم تشعر بسماتك من رجاحة العقل وقدرتك اللامتناهية في الإقناع وبلاغة اللسان... يا أخي لم يبقَ أحد إلا وقالها لك " بقدرتك تحويل الباطل إلى حق والحق إلى باطل وبكامل اقتناع من صاحبه " وغير ذلك حب الجميع لك إنك والله تخترق القلوب في لمح

البصر.... لكن عيناك أحكمَ الشيطان سيطرته عليها حجب السكينة عن قلبك فغرقت في أحضان النساء ليل نهار ولم تبالِ بتدني مستواك الدراسي وحتى صداقتك يا عبد الله التي حرمتك أمك منها صغيراً، جاءك الاختيار فمن اخترت؟!! اخترت من يقتلك بسبب النساء أيضاً... أتعجب منك يا حافظ القرآن، فلك من الإثم ضعفان لأنك تعلم الحق وتطمسه..... عبد الله... لا أقلل من شأن من رويت لي، ولا أقول لك اِنْسَ بين ليلةٍ وضحاها لكني أقول اصفح عمن أساء لك، أروي قلبك يا صديقي بجدائل العفو والسماح، سجل بكتابك صفحات بيضاء ومزق كل السوداء منها وابدأ من جديد.... هيّا يا عبد الله، والله ما عهِدتُك إلا أحنَّ وأطيب القلوب التي عرفتها فهيّا عاهدني أن تسامحهم جميعاً.

-عبد الله: لا يا إبراهيم، لا العفو يسكن قلبي ولا السماح يقتنع به عقلي ولي ثأرٌ ولن أتركه ما حييت.

-إبراهيم: وماذا ستجني من انتقامك وأنت أول ضحاياه؟!!!

-عبد الله: أول يوم كنت به مع رجاء فتحت عيني على الكثير والكثير من الأمور ماضياً وحاضراً وعقدتُ معها صفقة هي ما رأيته وما ستراه إلى أن أبلغ مقصدي.

-إبراهيم: رجاء تحبك جداً ولا تعلم ماذا فعلت بسبب ما حدث لك.

-عبد الله: أعلم قلبها رغم سوء ما تحيا به، لن أنكر أبداً ما فعلته وتفعله من أجلي فقد أخبرتني حقائق قديمة كانت إجابة لأسئلة عديدة احتار عقلي أن يجد لها حلاً وأخبرتني عن مكيدة من ظننتهم رفاقاً وعقدنا الصفقة من أجل الانتقام ورغم عدم قناعتها بذلك خوفاً عليّ إلا أنها أبت أن تتركني وحيداً.

-إبراهيم: أيّ صفقة؟ وما هي مكيدتهم يا عبد الله ولماذا لم تخبرني بكل هذا يا أخي؟!!!

-عبد الله: صفقة إبليس يا إبراهيم وكفى اليوم لأني أشعر بالإرهاق الشديد، هيّا اذهب وطمئن أمك وزينب أعلم أنهما قلقتين الآن.

-إبراهيم: عبد الله... سوف أذهب لترتاح أنت، لكن لنا كلام آخر لفك طلاسم كلامك اليوم.

-عبد الله: إن شاء الله يا إبراهيم.

" ينصرف إبراهيم و يترك عبدالله ليس وحيداً و إنما يستعيد شريط الذكريات ليقرر أحداث الحاضر و المستقبل "

الفصل الثالث

المشهدُ الثامنُ

" بيتُ رجـاء "

-رجاء: يحزنني ما أنت عليه يا عبد الله ألن تكتفي؟!

-عبد الله: ماذا بكِ يا رجاء؟! أخبرتك آلاف المرات لن أكتفي إلا بالانتقام، أعتقد تزعجك إقامتي عندك والتي طالت من يوم خروجي من المصح العلاجي للآن.

-رجاء " حزينة ": إياك أن تقول هذا مرة آخرى أنت واثق أنك إن بقيت معي لآخر العمر سأكون أسعد النساء.

-عبد الله: إذاً لِمَ حديثك هذا؟

-رجاء: وهل إهمالك دراستك شيءٌ هينٌ؟!

مرافقتك للنساء ليل نهار، أليس خطر على صحتك وحياتك؟!

أنا على يقين أنك لن تحبَّ أبداً فلن تثق بِامرأةٍ على وجه الأرض.

-عبد الله: هل كل هذا لأني أدعوهم هنا؟

-رجاء " غاضبة ثائرة ": يا أخي أفهم... انظر لهذه الحوائط وتمعن في ذلك المقعد، تذكر أول يوم كنت هنا، شتانَ الفارق بين هذا وذاك، تحملت من أجلك الكثير من الإهانات وعلى الملأ من أبيك وأمك ولم أبالِ، عاديت الجميع من أجلك ولم أبالِ، أنفذ كل حرف تقوله وكأني جاريتك ولم أبالِ، بعد كل هذا تختلق الأسباب لتبرر حزني عليك وفق هواك؟!!

-عبد الله: رجاء أنا آسف اعذريني وتحمليني إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

-رجاء: أتحملك عمري بأكمله، لكني لا أريدك أن تفقد طهارة قلبك، تحطم مستقبلك وتبدد أحلامك، أفهمتني يا عبد الله؟

-عبد الله: نعم أفهمك ولكيلا أحملك ما لا طاقة لكِ به علينا إنجاز صفقتنا القديمة لينتهي الأمر وأركز في مستقبلي.

-رجاء: كل ما تطلبه مني أمرٌ، أخبرني بخطتك وأنا على أتم استعداد.

-عبد الله: سوف نسافر غداً إلى هناك، فقد جمعت كافة المعلومات التي نحتاجها في خطتنا بعد أن سافرت عدة مرات وتعقبته جيداً وأصبحت ملمّاً بكلّ تحركاته، بمكان محدد ستكونين بانتظاره فهذا المكان خالٍ تماماً، ونادرٌ ما يمر منه أحداً وهناك لن يتعفف أو يدعي الفضيلة.

-رجاء: مهمتي في ذلك الإغراء أليس كذلك؟

-عبد الله: افعلي ما شاء لكِ، كل ما يعنيني أن يكون كما ولدته أمه كي أستطيع الضغط عليه، أفضّلُ أن تدعي التعب وصعوبة الحركة حتى يضطر أن يخرج من سيارته لإسعافك.

-رجاء: أمر سهل وبسيط وستنجح خطتك أكيد.

-عبد الله: مطمئن جداً لنجاحها.

الفصل الثالث

المشهدُ التاسعُ

" صباح اليوم التالي ... طريق سير سيارات سريع "

" رجاء تقف على جانب الطريق بشكلٍ مائلٍ يوحي بالتعب وتطلب النجدة من المارة ويأتي الهدف المنشود "

-رجاء " بصوتٍ مُتْعبٍ ": أشكرك أستاذي لأخلاقك، أصابني ألم شديد بالمعدة وتركني السائق خوفاً على نفسه أن يحدث لي مكروه فيتعرض للأذى والمكان خالٍ كما ترى.

" خرج من سيارته لتستند عليه وتدخل السيارة وأجلسها بها وأغلق الباب وعاد إلى حيث كان لكن لم يكونا بمفردهما "

-عبد الله: كيف حالك أيها الكريم؟

-أمين " فزعاً ": ما الأمر؟ هذه مؤامرة لسرقتي.

-عبد الله: هههههه ليت المؤامرة بهدف السرقة.

" يستخرج عبد اللّه من جانبه سلاح ناري ويصوبه تجاه أمين "

-رجاء: لا يا عبد الله ما اتفقنا على هذا.

-عبد الله " مبتسماً ": لماذا أخبرتيه باسمي ويشعر بالصدمة من الآن؟ ...

هيّا يا قاهر النساء تحرك بالسيارة بعيداً عن الطريق خلال الأحجار التي اختبأت ورائها.... هيّا وإلا فزت بلقب متوفى.

" يتحرك أمين والرعب ويملكه من هول ما يحدث ويتوقف بالأمر حين أصبحوا بعيداً عن جميع العيون "

-عبد الله " بوجهٍ مبتسمٍ وأعصاب باردة ": هيّا الآن أنزع ملابسك كاملة، أنصحك أن تفعل ولا تتردد وإلا اعتبرتُ هذا اجتهاد منك لنيل اللقب.

" فعل أمين ما أمر به عبد الله دون تردد نتيجة الخوف الزائد "

-عبد الله: عقلك حائر، من هؤلاء؟ ولما يفعلون هذا؟ ... أنا أجيبك يا عمي أمين... ألا يذكرك هذا بالطفل الصغير الذي أشبعته عطفاً وحناناً يا " زائر الفجر " ...

-أمين " في ذهول ": عبد الله... أنت عبد الله ابن أخي صابر... نعم هو أنت.

-عبد الله بضحكةٍ عاليةٍ جداً ": هههههه ابن أخي صابر... نعم نعم هو أنا ابن أخيك يا عمي الحنون النبيل.

" يتحول الوجه المبتسم إلى مشمئز وتتبدد الابتسامة إلى غيظٍ شديدٍ "

أتعجب منك ومنكم جميعاً، كيف يمكنكم لهذا الحد إتقان الفضيلة والتقوى، تباً لكم ولأقنعتكم الزائفة، ما أنتم إلا جرذاناً عفنة.

-أمين: ماذا بك يا بني.

-عبد الله " ثائراً ": إياك أن تقول يا بني... إياك.

-أمين: هل جزاء الإحسان والعطف الذي اعترفت أنت به يكون القتل؟

-عبد الله " ساخراً ": طبعاً عقلك أوحى لك أن الطفل الصغير لا يذكر شيئاً فقد كان وقتها لا يعي ولا يفقه الأمور... لكن إن كان هذا تفكيرك فاعلم أنك غبي.... غبي.

-أمين : أنا حقاً لا أفهم شيئاً مما تقول، بالله عليك يا بني أخبرني ماذا بك؟

-عبد الله : قلت لك سابقاً إياك أن تقول لي يا بني ولتكن هذه للتذكرة.

"صفعه بالسلاح الناري أعلى رأسه فجرحه وسالت الدماء على وجهه"

-عبد الله : الآن لن تغفل عما أستطيع أن أفعله أيها الغبي، حين كنت صغيراً أنت محق، لم أكن أفقه من الأمر شيئاً، لكن كان نبض بجسدي يحدثني أن هناك خطأ، أي خطأ وأين لا أعلم، عقلي الصغير أرشدني لا صديق لك ولا جليس فاصنع لنفسك جليس ورفيق فكان الورق والقلم جليسي، كتبت في الصغر خرابيشَ لم أفهمها حتى الآن ولكني سجلت سطور فهمتها مؤخراً... ترجم لي أيها الغبي تلك الرموز:

" طارقٌ يطرق الباب فجراً بعد مرور بعض الوقت أعلم أنه أبي...."

" عمي الحنون العطوف الذي يحبني بصدقٍ يقفز من نافذة البيت حين سمع صوت الطارق ظناً منه أنني نائمٌ " .....

" أصوات غريبة أسمعها كل فجر " ....

" نفس الأصوات أدركتها مع رجاء في أول لقاء بيننا " .....

أصعب يوم عندما عدت مع أبي من الحديقة ودخلت غرفتي لأسجل ما دار بيننا كعادتي وسمعته يحكي مع تلك المرأة عني وعن ميلادي ....

" ينفعل عبد اللّه وتخرج الكلمات منه كسيل جارف سريع "

تركت ما كنت أكتب وكتب ما يقولون حرفاً حرفاً وكلمة كلمة ... بكيت ... خاطبت الله ولسان حالي سؤالي لأبي " ... ما ذنبي..." ؟!!! إنها الإجابة التي أبى صابر أن يلفظها.....

كتبت أيضاً ما حدث في الحديقة وكيف وعدني أبي ألّا يغضب من كلامي ثم غضب كما فهمت في صغري ولهذا لم ألاحظ تعجبه حين ذكرت

اسمك " زائري ليلاً "... لكني وعيتها بفضل رجاء.... هههه أو بفضل خليل الذي حرض رجاء لكي أكون لما أنا عليه الآن...

والآن أخبرني وإياك أن تخفي من الأمر شيء وإلا أقسم لك لن أدعك إلا قتيلاً وهذا أبسط حقي.

-رجاء : لا يا عبد الله أنت....

-عبد الله " صارخاً ": لا تلفظي بحرفٍ آخر وإلا.....

" ملوحاً لها بالسلاح الناري "

كل ما عليك الآن تصويره عدة صور هيّا، وأنت هيّا تكلم.

أمين " متأثراً ": منذ زمن عتيق كنا اثنين يظننا الجميع واحد، أحب أحدهما فتاة حاول أن يقترب منها، لم يستطع، منعه الخجل عنها أو خوفاً أن يفقدها للأبد فتكلم مع الآخر يستشريه ماذا يفعل؟ فثار عليه وحدثه عنها بسوء ثم بعد عدة أشهر عرف أنهما سوف يتزوجا، شعر بالغدر والخيانة من صديق كان كالأخ.

-رجاء: لا يا أمين، أنت أيضاً لم تعرفني، لا أعلم هل تغيرت ملامحي بعد كل هذه السنين، أو لخوفك وتوترك من الموقف الآن، لكن أنا فاطمة أتذكرتني الآن.... عبد الله نفسه لا يعلم اسمي الحقيقي إلا بتلك اللحظة و صابر لم يغدر بك و لم يخُنك وهذا ما يعرفه عبد الله، صابر بالفعل تقابل مع هند و أفصحَ لها عن حبك الدفين، لكنها رفضت حبك واستطاعت بمهارةٍ أن تلعب على أوتار قلب صابر، نصبت الفخ تلو الآخر و جنت ثماره، حملت سفاحاً من صابر و لهذا جاء الزواج فجأة و على عجلة جداً قبل أن يكشف سترها الآخرين و خاصة عندما علم رجب أخيها و أنت تعلم تماماً كيف كان إنساناً همجياً لا تفاهم لديه إلا بالقتل و قد تهجم على صابر و كاد أن يقتله وقتما ظننت أنت أنه غدر بك و اعتكفت بمفردك بعيداً عن الجميع، بعد ذلك رحلت أنا من المدينة لأحيا حياة أخرى فقد حطمت هند حب حياتي و من وقتٍ قريبٍ قالت لي " كل هذا لأني أخذت منكِ صابر و ها أنتِ تخدعين عبد الله لتشبعي انتقامك ".

-عبد الله: أكمل هيّا وإلا....

-أمين: نعم... نعم... سأكمل، ذات صباح التقيت بالسيدة آمنة وأخبرتني أنك مريض جداً وأنها تشاجرت مع أمك لتصحبك لطبيب ورفضت،

حسب ما قالت أنَّ ما كنت تعاني منه هو نفس ما حدث لإخوتك السابقين ومنتظرة أن ترحل أنت مثلهم، لم أحتمل هذا وذهبت إليها وأخذتك منها عنوة ومرَّ الأمر بخير لكني خشيت عليك جحودها، فكنت أزورك من حين لآخر، ذات يوم قالت لي أن الجيران قد يلاحظوا زيارتي لك ويتكلموا عنها بسوءٍ، لا أدري لماذا وقتها قلقت عليك جداً ولا أعلم السر الذي جعلني أطاوعها بأن أزورك ليلاً عند الفجر...

كانت ليلة أشد ظلمة مما نحن فيه الآن، البرق والرعد في آنٍ واحدٍ والناس نيام، راودتني عن نفسها بأذكى العطور وبهاء الثياب وفيض من الذكريات والحنين، وما كنت أنا يوسف حتى أستعصم، همت بي وتجاهلت كل شيء وهمَمْتُ بها، ربما اشتياق لحب قديم... ربما انتقام ورد دين الغدر والخيانة ... أو هند أحكمت سيطرتها وإغوائها فخرّت قواي وتحكمت بي غرائزي.

-عبد الله: بل قتلت صغيراً كان ينام بجوارك ويستيقظ صباحاً ليقول لك عمي ويمدحك بالخير دائماً أنك العطوف... الحنون الوحيد عليه بالحياة.

-أمين: لا أنكر ذنبي وإثمي ولكن...

-عبد الله " ثائراً ": لكن ماذا؟ لقد فعلت ثم فعلت وفعلت ولم تبالِ، أتدري عمق هذا الجرح؟ أقسم لك لو كان عمرك ألف عمر لن تشعر قيد جناح بعوضة بما يمزقني الآن وعذاب غليظ بسنوات آخرى مضت، لكني وبحق من رفع السماوات لأسقيك من نفس الكأس الذي سقيتني إياه.... هيّا يا رجاء انزعي ملابسك وعاشريه الآن...

-أمين: متوتراً ": لا يا عبد الله... تذكر الماضي وأنت صغيراً وكم أنا...

-عبد الله: يقيناً أفعل ما أفعله الآن لأني أتذكر الماضي جيداً... دعك من هذا الهراء وهيّا.

" أمرهما معاً أن يقولا ما يريد ويفعلا ما يريد، مر الوقت وعبد اللّه يصور كل شيء تفصيلاً "

-عبد الله: هيّا ارتدوا ملابسكم.... اسمعيني جيداً ولا تفكر إطلاقاً في أي فعل أحمق لن تتحمل عواقبه...

هذا التصوير من الغد... لا لا من اليوم سيكون بكل مكان... في بيتك في عملك بكل بيوت أهلك وأقاربك وجيرانك الذين تدعي أمامهم أنك

صاحب القيم والأخلاق.... ولك أيضاً أن يبقى طي الكتمان لا يدرك أمره إنسان إن نفذتَ ما أريد.

-أمين: وماذا تريد؟ سمعاً وطاعة.

-عبد الله " يخرج شيء من ملابسه ": هذه أقراص منومة، أعلم أن زوجتك طاهرة ولا تليق بك، إني آت معك وكأني قادم لزيارتكم بعد كل هذه السنوات، نتناول جميعاً مشروباً تضع لمريم الأقراص به حتى تنام ثم...

-أمين " ثائراً ": ثم ماذا... ماذا؟ تعاشرها على مرآى ومسمع مني؟

-عبد الله: أقل مما تستحق لتشعر ببشاعة فعلك.

" في لحظةٍ جذب أمين السلاح الناري من يد عبد اللّه وأطلق على نفسه الرصاص وهو يودع الحياة قائلاً: "

-أمين: أهون عندي أن أموت.....

-رجاء " في صراخ هيستيري ": لا... لا لا عبد الله أمين مات... مات

-عبد الله: اصمتي إياكِ أن تصرخي إياكِ، لقد نال جزاءه، من قتل يقتل ولو بعد حين، هيّا بنا نرحل من هنا قبل أن يتضح أمرنا، اخرجي خارج السيارة ولا تتركي شيئاً لكِ.

" خرجت رجاء ومن خلفها عبد اللّه بعد أن تفحص السيارة جيداً ليتأكد أنَّ لا شيء يتعلق بهما في السيارة ولا أثر أو بصمة لهم بها"

الفصل الثالث

المشهدُ العاشرُ

" بيـت رجـــاء ... بعد العودة "

-رجاء: بالله عليك كفى كفى... كان القتيل يمكن أن يكون أحدنا أو كلانا، خوفه فقط الذي سيطر عليه فجعله يطلق الرصاص على نفسه بدلاً منا نحن، كفى كفى.

-عبد الله" بجحود ": كفى!!!!!! أهذا ما اتفقنا عليه؟؟؟ مازال أمنامنا شق آخر وتعلمين أنه اتفاق كامل كنت واضح وصادق معك فيه منذ البداية.

-رجاء: لكني تعبت ولم أكن أدرك أن الأمر سيكون به قتل، كان تهديد ورد الشيء بالشيء لا أكثر.

-عبد الله: وحدث ما حدث وقضي الأمر، لا تنسي أبداً التصوير الذي معي يلقي بكِ في السجن.

-رجاء: يا الله.... حتى أنا يا عبد الله؟!!! لا أصدق ما أسمعه منك.

-عبد الله: عليكِ أن تصدقي شيئاً واحداً لا ثاني له، انتقامي لن يمنعني عنه إلا موتي... تذكري ذلك جيداً.

-رجاء: أي انتقام هذا؟ إن من تتحدث عنها هي أمك... أمك... استيقظ من غفلتك وعد إلى رشدك، قد تأذيت منها كما أنت وسامحتها وتقبلت إهانتها لي أيضاً فلما أنت لا تسامح؟!!!

-عبد الله: ما فعلته معك لا يعادل ذرة مما فعلت معي، حقك أن تسامحي، وحقي أن انتقم وهذا عظيم الرشاد، بكِ ومن غيرك سأمضي حتى النهاية.

" يغادر عبد اللّه بيت رجاء وهي تنادي عليه بهلع وخوف أن يبقى ولم يبالِ ومضى حيث أراد ..."

الفصل الثالث

المشهدُ الحادي عشرَ

" بيــتُ صابـــر "

-هند: ليل... يا ليل تعالي يا بنتي افتحي الباب أكيد أخاكِ نادر.

-ليل: حالاً يا أمي.

" تفتح ليل الباب فتجد عبد اللّه فترتمي بين ذراعيه "

-عبد الله: اشتقت لكِ يا ليل.

-ليل: أنا أكثر يا عبد الله.... أمي.. أمي إنه عبد الله.

-هند: أهلاً ومرحباً به.

" انتفض صابر من غرفته على صوت ليل وهرول تجاه ابنه وجذبه بعنف ليضمه بين أحضانه "

-صابر: ألم تحن طيلة هذه الفترة أن ترى أباك وأخوتك؟!!

-عبد الله: سامحني يا أبي، خشيت العودة وأنتم غاضبون مني فانتظرت حتى تهدأ النفوس تجاهي وأرى أنها لم تهدأ.

-صابر: لا يا بني، لا نحمل لك إلا كل خير وحب.... يا هند تعالي عبد الله عاد ليشرق بيتنا من جديد.

-هند: معي ضيفة عندما تغادر سوف آتي إليكم.

-عبد الله: دعها كما تشاء يا أبي لا تجبرها.

-صابر: ليس إجبار يا عبد الله، معها فعلاً صديقتها بالغرفة.

-عبد الله " مبتسماً ": كما أنت يا أبي لم تتغير، قلبك النقي الطاهر.

-صابر: اشتقت لعظيم كلماتك الموجزة.

-عبد الله: أين نادر لا أراه؟

-ليل: نادر في زيارة لخالنا رجب، قليلاً ويأتي وتلتقي به.

" مرت بضع ساعات وهم يتسامرون وهند كما هي مع صديقتها بالغرفة إلى أن خرجت مروراً بهم وألقت التحية عليهم جميعاً وانصرفت وجلست هند معهم لكن بمشاعر جافة وقلب لا يعرف الاشتياق "

-هند: كيف حالك يا عبد الله؟

-عبد الله: بخير جداً يا أماه، لا تقلقي علي، أعرف جيداً ما أريد وأحققه.

-هند: أكيد كما كان أباك في الصغر.

-عبد الله: ليتني مثل أبي، أين أنا منه.

-هند: هل تريد طعام؟ هيّا ليل أحضري الطعام لأخيكِ.

-عبد الله: لا يا أماه، لست جائعاً وعندما أشعر بالجوع سأخبر ليل لتعد الطعام.

-هند: كما تشاء خيرات الله موجودة من كد أباك بشرف وضمير.

-صابر: لا داعي لهذا الكلام يا هند الشباب جميعاً في مثل هذا السن يتخبطون ويستدرجهم الشيطان وأرى أن عبد الله أغلق هذه الصفحة وسوف يبدأ من جديد.

-هند: أرجو من الله ذلك ولو أن هذا..... لا داعي كما قلت

-عبد الله: من هذه التي رأيتها لا أعرفها؟

-صابر: إنها السيدة سمراء صديقة أمك الحميمة، أتذكر السيدة آمنة عندما كنت صغيراً؟

-عبد الله: أكيد أذكرها كما أذكر الحنون عمي أمين.

-صابر: هذه مثلها تماماً الآن، ذكرتني بعمك أمين كن نتحدث منذ يومين وأوصاني كعادته أن أرسل لك السلام والقبلات الحارة.

-عبد الله: نعم أبي حقاً اشتقت له، أنت تكلمه دائماً وتلتقي به كثيراً، في المرة القادمة اصحبني معك لأراه.

-صابر: بلى يا بني، على الرحب والسعة.

" طرقٌ شديدٌ على الباب تهرول ليل لتفتح "

-نادر: السلام عليكم.... كيف حالك يا عبد الله.... " **يعانقه** "

كل هذا الغياب ولم تشتَق لنا يا أخي؟

-عبد الله: سامحني يا نادر.

-هند: ماذا بك يا نادر؟ أرى على وجهك علامات ضيق وحزن.

-نادر: صدقتِ يا أمي، أحمل لكم أخبار غير سارة.

-هند: سترك يا الله، ماذا هناك يا نادر هل حدث مكروه لأخي رجب هيّا أخبرني؟؟

-نادر: قُتِلَ عمي أمين.

-صابر: لا لا ماذا تقول أجننت.

-نادر: اهدأ يا أبي هذا ما حدث فعلاً والأسوء من ذلك أن خالي رجب تشاجر معه قبل الحادث بيوم واحد ولهذا هو المتهم بالقتل.

-هند: ماذا بك يا نادر أصدقاً ما تقول أم هو شيء من ألاعيبك الدائمة؟!

-نادر: والله صدقاً ما أقول يا أمي، قال جميع الجيران أن خالي رجب تشاجر معه قبل ذلك بيوم من أجل يستعير منه بعض المال وعمي أمين رحمه الله رفض وكادت المشاجرة تنتهي بالقتل لولا تدخل البعض، على هذا اتهمته الشرطة بالقتل في الخلاء بعدما منعه عن ذلك الآخرين.

-هند " في هلعٍ ": يا ربي.... رُحماك يا ربي هيّا يا صابر لابد أن نسافر الآن.

" يقوم الجميع يجهزون أمتعتهم في توتر، وكلٌ يبكي على ليلاه، صابر تدمع عيناه على فقدان صديق العمر الذي تعاهد معه ألا يفرقهما شيء، وهند تحدث نفسها عن أخ لها يحفظها ويحميها من بطش صابر وكل من يتعرض لها أو يفكر في ذلك يلوح أمام عينيه رجب وجبروته المعهود، الأبناء يلون وجوهم الحزن مما يشعر به الوالدين فالعم أمين ما رأه أحد منهم إلا الابن نادر

ومرات مصادفة بلا حديث، كذلك الخال رجب قليلٌ جداً ما يزورهم وكذلك الأبناء يسافرون مع هند ليلتقوا به نادراً "

الفصل الثالث

المشهدُ الثاني عشرَ

" بيـت صابـــر بعد العودة "

-إبراهيم: البقاء لله يا عبد الله.

-عبد الله: ونعم بالله... تفضل اجلس

-إبراهيم: جئت أخبرك أمراً هاماً، لقد خرج خليل من السجن وسأل عنك كثيراً وعرف أنكم جميعاً مسافرون لحالة وفاة خالك.

-عبد الله: ما الهام في ذلك؟

-إبراهيم: أشعر بسوء النية وهدف الانتقام يا عبد الله.

-عبد الله: لا تقلق يا إبراهيم، من له أخ مثلك لا يخشى شيئاً أبداً.

-إبراهيم: ماذا بك يا عبد الله؟

-عبد الله: لا شيء يا صديقي، سوى أمر لا معنى له.

-إبراهيم: وهل ما لا معنى له يعكر صفو وجهك بهذا الشكل؟!!

-عبد الله: الأمر بسيط ومعتاد، بعد أن أتممنا مراسم العزاء هناك، كان لخالي بيت قامت السيدة هند ببيعه فلا معنى لوجوده بمكان لا نقيم به، أصدرت السيدة قرارها بأن توزع ثمن البيت على الأخوة الثلاثة بالتساوي، هههه فكان هذا التساوي الثلث لنادر وثلث آخر لليل والثلث الأخير لي على أن أسدد أنا مما يخصني وبصفتي الكبير بعض التكاليف الخاصة بالبيع والشراء وتسجيل الأوراق ونفقات سفرنا ذهاباً وإياباً وخلافه.

-إبراهيم: لا عليك يا عبد الله إنّها أمور بسيطة لا تتكلف الكثير.

-عبد الله: الأمر ليس مالاً ولكنها التفرقة التي تأتي بتوابعها، فبعد عودتنا استيقظت من النوم وسمعت همس نادر وليل أن يجمعا مالهما معاً ويذهبان لأحد البنوك لعمل وديعة تقسم أرباحها بينهما واتفقا أن يبقى الأمر سراً بينهم لكيلا يغضب أو يحزن عبد الله ههه، كأني لست أخاً لهما، أليست مهزلة بالله عليك.

-إبراهيم: منذ متى وأخوتك يتذكرونك بشيء؟!!! إنك تعطي الأمر أكثر مما يستحق وقد اعتدت على ذلك.

-عبد الله: صدقت يا إبراهيم، هيّا بنا أود لقاء رجاء، فقد اشتقت لها حقاً.

" يتحركا مغادرين البيت ويتحدثا وهم بالطريق "

-إبراهيم: ألن تكف عن ذلك يا عبد الله وكفاك من الإثم ما مضى، ثم يا أخي ستكون خطبتي قريباً وعليك أن تتفرغ لي لنعد يوماً رائعاً.

-عبد الله: مبارك لك يا أخي، أسعدتني حقاً بهذا الخبر رغم أنه مفاجيء بلا تمهيدات مسبقة كعادتك.

-إبراهيم: أقول لك قولاً يا عبد الله ولا تغضب مني؟

-عبد الله: طبعاً يا إبراهيم أنت تعلم من أنت بالنسبة لي وكم أحبك.

-إبراهيم: منذ فترة وأنت تتجاهلني وكل وقتك وتركيزك مع رجاء وكثيراً ما سألت نفسي هل أخطأت بحقك ولا أدري.

-عبد الله: إبراهيم... هل لي أنا أن أقول لك قولاً ولا تغضب؟

-إبراهيم: تفضل وبلا تردد

-عبد الله: ابتعادي عنك وعن بيتك بصفة خاصة له سبب كبير، ما هجرت البيت يوماً إلا وكان بيتك مقصدي وموطن راحتي، لكن مؤخراً وجدت بيت رجاء أكثر أمناً لك أنت وليس لي، يا إبراهيم لا أدري كيف أتكلم لكن عبد الله لا يخون أبداً.

-إبراهيم: أعلم أنك لا تخون أبداً وأعلم ما تريد قوله وانتظرتك تحدثني بعد أن أخبرتني زينب بكل شيء.

-عبد الله " متعجباً ": أخبرتك زينب حقاً؟! ما أخطأت بحقك يعلم الله.

-إبراهيم: عبد الله... زينب تحبك حقاً ولا أتلكم عن أختي بهذا الشكل إلا لأني وجدت الصدق بعينيها والدموع تسبق اعترافها.

-عبد الله: زينب أختي ولا أحمل لها بقلبي غير مشاعر الأخت.

-إبراهيم: أعلم ونصحتها بذلك، لكن يا عبد الله أنت أيضاً أخي كما هي ولابد من النصيحة، إن البئر الذي ألقيت نفسك به يجني ثماره وبغزارة، قلبك لا يعرف الحب، لا ثقة لديك في أيّ اِمرأة، تحمل كلامي تعلم كم أحبك وأخاف عليك، لكن ليست كل امرأة عاهرة، وإن أوقعتك الظروف في هذا الشرك منذ الصغر، فهذا لا يعني أن كلهن عاهرات، يا صديقي أطلق العنان لقلبك، ربما تتغير الألوان بعينيك من الأسود القاتم إلى الوردي.

-عبد الله: الحب.... ما أروعها كلمة وما أعظم جوهرها إن وجدت يا إبراهيم، هي روح تعيد الموتى من مرقدهم، لكنها الآن لها طقوس أخرى،

صارت كحية تسعى تصب سمها في قلوب كل من اقترب منها، دعني من هذا القول فلا أجد له موطناً بعالمنا.

-إبراهيم: أنت في غفلة كبرى يا عبد الله، ولن أجادلك فلن تفعل إلا ما تقتنع به أنت وما تراه صحيحاً، لكن أدعو الله أن ينير قلبك بضياء الحب، ستتغير معالم الكون وسترى الإشراق الذي لم ترَه من قبل.

-عبد الله: أعطانا الله وإياك طول العمر، ها قد وصلت دعني لممارسة الطقوس التي أعرفها... أراك بخير وإلى لقاء قريب.

-إبراهيم: إلى اللقاء يا عنيد هههه.

" افترقا .... إبراهيم إلى بيته ... و عبد اللّه إلى بيت رجاء للقاء بعد غيابٍ طويل... استقبلته بعناقٍ كاد أن يتحول إلى عراك.. جلسا يتناولان كلمات الاشتياق و الحنين و اللهفة و بعض من الحكايات إلى أن حان الوقت للمغادرة فلم يعد الأمر كما كان بالإقامة الدائمة ..

فالعقل مازال يحيا بنار الانتقام والقلب ينبض بيوم الثأر ..."

الفصل الثالث

المشهدُ الثالث عشرَ

" في الشارع "

" كان تعجل إبراهيم بالخطبة له عدة دوافع أولها حبه الشديد لأسماء وحرصه على أن تكون زوجة المستقبل وثانيها أنه حان وقت أداء الخدمة العسكرية، ها هما الصديقان يودعان بعضهما البعض، إبراهيم بالزي العسكري يعانق عبد اللّه ويوصيه بأن يرعى أسماء في غيابه..."

-عبد الله: توقعت مجيئك قبل هذا، أراك تاخرت كثيراً، كل هذه الوقت تخطيط؟

-خليل: لم يحتَج عبد الله تخطيطاً، هو أبسط مما تتخيل ويسهل القضاء عليه في برهة من الزمن

-عبد الله: هههه أظن أنك واهم يا غبي، تعرفني جيداً لا أخلف وعداً أبداً، وأعدك أنك لن تمسني بسوءٍ وستقول لي أنا خادمك يا عبد الله.

-خليل: ههه أكيد جن عقلك، ولن أضيع وقتي في خرافتك، وتأكد ما جئت لقتلك ثأراً على أيام سجني وإنما جئت لتشويه وجهك أيها الوسيم حتى تبغضك كل اِمرأة وبمرآتك دائماً تتذكرني.

-عبد الله: رائع أنت هيّا افعل ولا تتردد ولكن خبرني أين ستكون بعد ذلك؟ في السجن مرة آخرى حتى ينفذ بك حكم الإعدام أم سوف تفر كعادتك أيها الجبان؟

-خليل: إعدام!!! أي إعدام على تشويه وجهك أيها....

-عبد الله: الإعدام بتهمة القتل العمد هههه

-خليل: قتل!!! أنا ما قتلت أحداً.

-عبد الله: اهدأ.... اهدأ أعصابك لا تحتمل وانظر لهذه الصور

" يأخذ منه الصور و يطلع عليها و يتوتر و ترتجف يده ثم يصرخ "

-خليل: ما هذا؟! ليس أنا هذا؟

-عبد الله: أعلم تماماً أنك لست هذا، لكن من غيري يعلم هذا؟؟ ها أجبني... لا عليك فالأمر بسيط.... أتذكر حين كنا نشتري الثياب الجديدة، كنت أنا و أنت نفس المقاسات و كثيراً من قال أننا متماثلين

طولاً و عرضاً و وزناً، أراك تتذكر ذلك، بكل تأكيد أيضاً أخبرك والدك السكير أن رجاء زارتكم في البيت، لكن أكيد لا تعرف أن رجاء سرقت من البيت بعض ثيابك المميز و نظارتك، و لا تعلم أيضاً أن أنا من ارتدى كل هذا و من يظهر بالصور و المصور رجاء بعد الحادث، إليك الملخص الأخير... المشاجرة الأخيرة بيني و بين رجاء متفق عليها لتجذبك مرة آخرى إليها و ما حدث على الملأ مخطط له بكل دقة، أقنعتك بسببها لي أنها عدوة لي و عدوي صديقك أكيد، ثم أحضرتك كما أخبرتك من شدة الغيظ أن تتعاونا للإنتقام مني، و أنت مشكوراً أبلغتها باليوم و لهذا لم يكن مفاجأة.... نعم نعم نسيت أن أخبرك

في ليلتك الحمراء الأخيرة وضعت لك رجاء بعض الأقراص المنومة ثم حضرت أنا وجعلت بصمات يدك على سلاح القتل ولم أكتفِ بل كان يسبق ذلك تصوير ليلتك السعيدة كاملة، ولا تقلق معي هنا الصور وهناك نسخة آخرى مع رجاء وكذلك سلاح الجريمة مع شخص آخر وكافة التفاصيل أيضاً تحسباً أن يحدث لي مكروه

-خليل: ماذا تريد مني الآن؟

-عبد الله: قلت ما أريد سماعه منك.

-خليل: أنا..." **صمت لحظات** " ... تفضل يا عبد الله أنا خادمك.

-عبد الله: رائع أنت يا خليل، صديقي الحبيب ههه... الآن اسمعني جيداً، أشك في أمر سيدة اسمها سمراء وأريد كافة التفاصيل عنها والأمر بالنسبة لي عسر لأن...

-خليل: لأنها صديقة أمك وسوف تبلغها بأي محاولة منك.

-عبد الله: أها جميل جداً... واضح أنك ملمٌ بالكثير من الأمور عنها وهذا يطمئن قلبي أن الأمر لن يكون عسيراً

-خليل: ماذا تريد أن تعرف؟ وقبل ذلك كيف أثق أنك لن تبلغ عني الشرطة؟

-عبد الله: كلمتي عهد وأنت تعلم، ثم لك الحق أن ترفض التعاون من الآن.

-خليل: ماذا تريد مني؟

-عبد الله: أريد كل شيء... كل صغيرة وكبيرة... أسرارها... علاقاتها... ما يحمل عقلها وقلبها وما تفكر به اليوم وأمس وغداً.

-خليل: سمراء امرأة تعشق الرجال، مارست الحب معها عدة مرات، سافر زوجها منذ سنوات للعمل بالخارج، لا تهتم بكلام الآخرين عنها كون زوجها غير موجود ولا أهل لها بالمدينة.

-عبد الله: أين تمارس الحب؟ في بيتها؟

-خليل: أحياناً ولكن قليل جداً، علاقتي بها كانت خارج بيتها، لكني عندما بدأت معها رأيت رجلاً يخرج من بيتها قبل الفجر بقليل، من هذا الموقف ساومتها وحدث ما حدث.

-عبد الله: ماذا حكت لك عن علاقتها بأمي؟

-خليل: لم تحكِ لي إطلاقاً عنها، بل أنا من يرى ذلك من زيارتها لأمك وخروجهما معاً في بعض الأحيان.

-عبد الله: هل تعرف هي رجاء؟

-خليل: لا أعلم... إلا أن تكون أمك هي نفسها من عرفتها بها من خلال الأحاديث على أثر المشاجرات القديمة.

-عبد الله: يعجبني منك أنك تتعامل معي بصدق الآن... أخبرك ما عليك أن تفعله خطوة بخطوة.....

" يخبره بتفاصيل الأيام القادمة، خليل لم يشعر بالثقة فيما يقول عبد اللّه لكنه كان مجبراً أن يكمل المسيرة خوفاً مما يحمل عبد اللّه من أدلة إن أعلنها كان الثمن حياته "

الفصل الثالث

المشهدُ الرابع عشرَ

" الشارع ثم بيت رجـــاء "

" ضجيج بالشارع في وقت متأخر من الليل .. استيقظ الجيران و صار الأمر على مرأى و مسمع من الجميع .. صوت غليظ يتكلم وآخر خائف يدافع عن نفسه "

-خالد: هيّا... هيّا

-سمراء: إني بريئة، إنه صديق زوجي جاء ليعطيني بعض المال.

-خالد: اصمتي يا امرأة.

-رجاء: تفضلوا

" دخلا البيت عبد اللّه وخليل "

-عبد الله: أحسنتم يا رفاق، كل شيء يسير كما خططت له.

-خليل: كيف كما خططت له؟!! فقد أخبرتني أنك سوف تهددها فقط، كيف إن تحرت الشرطة عن كل زوارها وأنا واحدٌ منهم؟

-عبد الله: هل لك أن تصمت؟ أخائف أنت عليها أم على نفسك؟ أعلم أنك لا تحب غير نفسك ولهذا اطمئن لن يصيبك أذى وإن أحببت إيذائك فالأمر هين والضرر أكبر من هذا كثيراً.

-رجاء: عبد الله ... ماذا سنفعل الآن؟

-عبد الله: سوف أزور صديقة أمي، أليس هذا هو فعل أبناء الأصول؟

-رجاء: وأنا أفعل ما أخبرتني به أليس كذلك؟

-عبد الله: هيّا الآن وأنا ذاهب للزيارة... أراكم بخير

-خليل: ما الأمر يا رجاء؟ هل أبقى بينكم آخر من يعلم؟!!

-رجاء: دعك مني فأنا مثلك أعرف خطوة واحدة ولا غيرها، عبد الله لا يأتمن أحداً فيطلعه على كل شيء من البداية للنهاية.

" رجاء تجري مكالمة هاتفية "

-رجاء: مساء الخير سيدي.

-خالد: ماذا هنالك؟

-رجاء: لقد اتصل بي هذا المجهول

-خالد: اهدئي... توترك هذا سوف يجلب لنا المصائب، أخبريني ماذا قال؟

-رجاء: قال لي أنه هو الذي أبلغ جهازك بالوكر الذي هاجمتوه الليلة، ويريد أيضاً إخلاء سبيلهم ولك طريقة في ذلك.

-خالد " منفعلاً ": كيف ذلك والأمر علناً بالحي هناك ومع رجالي هنا؟!!!!!

-رجاء: قال لي لكم من الوقت ساعة إن لم تنفذ مطالبي سوف أعلن ما لدي.

-خالد: ماذا يهمه في أمر المتهمين؟!! وإن كان يهمه أمرهم لماذا أبلغ عنهم من البداية؟!!! الأمر يثير دهشتي لكن هو محق لي طريقتي لإخلاء سبيلهم وسيكون لذلك أهمية قصوى حيث أضعهم جميعاً تحت المراقبة والمستفيد من ذلك هو ذلك المجهول الذي يتعقبنا.

-رجاء: فعلاً قرارٌ صائبٌ ليتنا ننتهي من هذا الكابوس.

-خالد: لا تقلقي سننتهي منه وقريباً. إلى اللقاء

-رجاء: إلى اللقاء

-خليل: هل هذا هو الضابط الذي ألقى القبض على سمراء الليلة؟!!

-رجاء: نعم هو ولا أعرف غير ذلك

-خليل: والمجهول أكيد عبد الله، هذه فرصتنا يا رجاء لنتحرر من قيود عبد الله التي كبلنا بها من سنين، نطلع الضابط على حقيقة شخصيته وهو يتعامل معه بطريقته ونحن خارج كل شيء ولن يشك بنا عبد الله ولن يصيبنا ضرر.

-رجاء: أنت غبي أليس كذلك؟ أراك لا تعرف عبد الله جيداً، فلا خطوة يخطوها بدون ألف حساب لها وكونه يطلب مني إجراء المكالمة في وجودك فهو يدرك تماماً ما تفكر به ولم يكن هناك داعي أن يأتي بك الآن هنا، فكر جيداً أيها الغبي مع من تتعامل.

-خليل: وما الحل بربك ؟! فقد سامت أن يحركنا كما الدمى.

-رجاء: خليل ... اسمعني جيداً... عبد الله بالنسبة لي حياة ولن أسمح لأحد أن يصيبه بمكروه... أحفظ كلامي هذا جيداً.

" يغادر خليل بيت رجاء وعقله شارداً يترنح.... الامور جميعاً بقبضة عبد اللّه يسيرها كيفما شاء ولا أمان له قد تصيبه سهام الأذى ولا يملك درعاً للصد والمقاومة "

الفصل الثالث

المشهدُ الخامس عشرَ

" بيـتُ صابـر"

-سمراء: لا أحد يعلم إطلاقاً أن ابنك عبد الله هو من أخرجني من هذه الأزمة الكبيرة ولا أعرف كيف فعلها فكما قُلت لكِ جاءني بالزيارة نفس الليلة وقال لي سوف أخرجك من هنا والآن وما عليك إلا الصمت لا أكثر.

-هند: لا أصدق ما تقولي ولا أعرف كيف حدث ذلك.

-سمراء: أين هو؟

-هند: إنه بغرفته نائم.

-سمراء: أتعجب أمره... وقف بجواري وأنقذني ومن ليلتها لم يخاطبني بحرف واحد على عكس ما توقعت تماماً.

-هند: ماذا توقعتي؟

-سمراء: وصلني كلام كثير أنه معجب بي ويتمنى ممارسة الحب معي ولو دفع نصف عمره في ذلك وبعد هذه الليلة توقعت أن يخاطبني في ذلك نظراً لاشتياقه السابق وكمقابل لما فعل.

-هند: عبد الله ليس بالشاب الهين، تعاملي معه بحذر.

-سمراء: لكني حقاً أرغب به أكثر مما يرغب هو بي.

-هند: اصمتي... اصمتي فقد استيقظ.

" يخرج عبد اللّه من غرفته والسعال ملازمٌ له مما أدى لانتباه هند أنه استيقظ من نومه "

-سمراء: كيف حالك يا عبد الله؟ نوم الصحة والعافية.

-عبد الله: الحمد لله بخير يا سمراء كيف حالك أنتِ؟

-هند: سمراء هكذا بلا ألقاب؟! هل هي في مثل عمرك أم تظنها رجاء أخرى؟

-عبد الله: لا هي رجاء ولا في مثل عمري... أعتذر سيدة سمراء

-سمراء: لا يا عبد الله لا أود اعتذارك فلم يحدث ما يستحق هذا... ماذا بكِ يا هند ما قال عبد الله ما يستحق هذا التوبيخ.

-هند: أنا المخطئة حقاً لا علاقة لي بكما.

-عبد الله: بعد إذنكما.

-سمراء: سوف أعد لك قهوتك حتى تخرج، علمت أنها أول ما تفعله حين تستيقظ من نومك.

-عبد الله: أشكرك جداً سيدة سمراء، لا تتعبي نفسك سوف أعدها أنا بمجرد أن أنتهي.

-سمراء: اذهب الآن واغتسل وعندما تعود ستجدها جاهزة.

" يغادر عبد اللّه ليغتسل بضع دقائق ويخرج مرة آخرى ويذهب إلى الشرفة الأبعد بالبيت ولحظات وتأتي سمراء خلفه تحمل القهوة وكوباً من الماء تلتصق به بمن الخلف وتحدثه ... "

-سمراء: تفضل قهوتك يا عبد الله، هل لنا أن نجلس معاً قليلاً؟

-عبد الله: سلمت يدك أولاً، وبكل تأكيد تفضلي.

-سمراء: لم أشكرك منذ أن أنقذتني من هذا الموقف

-عبد الله: لا داعي للشكر أعلم علم اليقين أنك بريئة وأصدق قولك أنّه صديق زوجك، وكل الأمر سوء فهم والتباس الأمر عليهم رجال الشرطة وحينما وضحت لهم الأمر وشهدت بحقك تم إخلاء سبيلك وتبين صدقك وما أدليت به.

-سمراء: أنت رائع يا عبد الله ومثالي.

-عبد الله: ليس الأمر كذلك، لكني أخشى أن أقول الحق فلا تصدقي ما يحمل قلبي.

-سمراء: لا لا... بالله عليك أخبرني بما يحمل قلبك وأعدك أن أصدقك.

-عبد الله: كل الأمر لا أعرف كيف أو متى أو هل يجوز أو لا، لكن حقاً كل ما أعلمه وأثق به أني أحبك... يتعلق قلبي بكِ يوماً تلو الآخر، أعلم قد تكرهينني بعد كلامي هذا لأنك اِمرأة متزوجة ولا تقبل أخلاقك

الخيانة أو أن تسمحي لشخص مثلي أو غيري أن يقول لكِ مثل هذا الكلام لكن هذه مشاعري تجاهك حقاً وأتحمل أي رد فعل لكِ.

" في سرعة مبالغة أنقضت عليه سمراء تقبله بشراسة أظهر عبد اللّه توتره وارتباكه وأبدى معالم الحبيب الذي يخاف على محبوبته من نظرة الآخرين لها فقام بدفعها بعيداً عنه "

-عبد الله: ما هذا يا سمراء؟ أجننتِ؟

-سمراء: أنا أيضاً أحبك وفعلت ما فعلت لشدة سعادتي باعترافك لي بمشاعرك التي انتظرتها طيلة هذه الفترة.

-عبد الله: وأنا أخاف عليكِ من نظرة أمي لكِ، ماذا تقول عنكِ؟ كيف لي أن أكون أحبك لهذا الحد وأطيق أن يلفظ إنسان اسمكِ بسوء، حقاً لا تعلمي كم أحبك.

-سمراء: يا ربي... هل أنا حقاً بالواقع؟!! أم هذا حلم جميل لا أتمنى أن أستيقظ منه أبداً؟

-عبد الله: أنتِ بالواقع يا سمراء، ولست ضد ما فعلتيه، إنها مشاعر حب صادق لكن ليس على الملأ، سنتدبر أمر ذلك لا تقلقي، والآن انصرفي حتى لا تفكر أمي في أمر سوء... هيّا

-سمراء: كلامك حبيبي أمر على رقبتي... أراك بخير.

" تنصرف الفريسة وقد وقعت في شباك الصياد وابتلعت الطعم الذي ألقي لها ... وحان للصياد أن يلتهما "

الفصل الثالث

المشهدُ السادس عشرَ

" بيت صابر عند اقتراب الفجر"

" يرن الهاتف المنزلي في وقت متأخر من الليل والجميع نيام إلا من عشاق الليل كما اعتادوا "

-عبد الله " همساً وهو يتحرك نحو الهاتف ": من يتصل في مثل هذا الوقت يا ترى؟ انصرفي أنتِ الآن حتى لا يراكِ أحد.

-سمراء "همساً وهي مغادرة ": بلى... لكن أخبرني من كان هذا.

-عبد الله: السلام عليكم

-رجاء: عليكم السلام... لما كل هذا الغياب يا عبد الله؟

-عبد الله " غاضباً لكنه يتحدث بصوتٍ منخفضٍ ": لقد اختل عقلك يا رجاء، ما بالك أن يكون هذا الفسّاد يراقب هواتفنا

-رجاء: اشتقت لك وأردت أن أطمئن عليك

-عبد الله: أنا بخير لكننا اتفقنا ألّا نلتقي مؤقتاً ولا نتحدث إطلاقاً، أنا العامل المشترك الوحيد بينك وبين سمراء، هل تودين فضح أمرنا وما فعلنا.

-رجاء: لا لا لا... وددت الاطمئنان عليك لا أكثر

-عبد الله: قلت لكِ أنا بخير ولا تكرري هذا الخطأ مرة آخرى

" يغلق الهاتف وهو في شدة الغضب ... الخطأ في هذه المنطقة المحظورة نهايته الموت ..."

الفصل الثالث

المشهدُ السابع عشرَ

" بيـتُ رجـاء "

" مرت بضعة أشهر ... عبد اللّه يختلس الليل لملاقاة سمراء و الناس نيام خشية عليها و حباً لها كما أخبرها .. أغدقها عشقاً وحناناً، تمكن من احتوائها فباتت كالدمية يحركها كيفما شاء... مرت تلك الأشهر في انقطاعٍ تامٍ بينه وبين رجاء "

-عبد الله: أصدقاً ما أخبرتيني به حقاً.

-رجاء: بكل تأكيد، هل أغامر بحياتك وأستدعيك هنا بغير تأكيدٍ تامٍ بل يقين مما علمت.

-عبد الله: اروي لي الأمر تفصيلاً.

-رجاء: كان معي صديق من عدة أيام، مضى الوقت إلى أن ثمل فتناثرت منه كلمات لم أنتبه لها في باديء الأمر، لكن عندما ذكر اسم الضابط خالد انتبهت له، أدركت أنه يريد جرعة إضافية من الدلال والحنان ففعلت وأصبت الهدف فوجدته يحكي لي الأمر تفصيلاً.

-عبد الله: يا لكِ من اِمرأة يلين بين أناملها الفولاذ.

-رجاء " مبتسمة ": قالي لي أن الضابط خالد فاسد، يتربص بالمجرمين ويقتنص الفرص له وليس لجهاز الشرطة التابع له وقد تعددت أفعاله وقد أضرهم هم بصفة خاصة عدة مرات وهم الآن زرعوا جاسوساً بين رجاله ليوقعوا به ولن يستطيع الإفلات من هذا الكمين هذه المرة... واضح أنهم حاولوا معه من قبل واستطاع إنقاذ نفسه.

-عبد الله: ثم، أما بعد أكملي.

-رجاء: من فترة كان يسأل أبا خليل عنه فهو ذات صباح جمع جميع أغراضه من البيت ورحل ولا أحد يعرف عنه شيئاً فكنت أسأل هناك وهناك لعلَّ هناك خبر لوالده فيطمئن، بالأمس كنت أعيد الكرة فأخبرني صديق قائلاً: " أعاده الله سالماً فهذه الأيام يا رجاء أعوذ بالله منها لا أمان فيها أبداً، هل يصدق عقل أن يختطف رجل شرطة ويقتل " .... وعلمت منه أنه الضابط خالد وجدوا جثته ملقاة خارج المدينة بعدة كيلومترات

-عبد الله " فرحاً ": يا الله ... يا الله أخيراً زال هذا الكابوس المفزع.

-رجاء: إن الحظ حليفك فقد أزاح عقبتين دفعة واحدة " خالد وخليل "

-عبد الله: ليس فقط... سمراء أصبحت طوع يميني لا تتنفس بغير علمي.

-رجاء: ليس الأمر بجديد عليك هههه دكتوراه في الإقناع

-عبد الله " بإبتسامة مجاملة ": رجاء... عرضتكِ للخطر كثيراً ولم تبالِي... تحملتِ من أجلي الإهانات والمشاجرات والعديد من الأزمات ولم تعترضي يوماً، بل كنتِ دائماً معي روحك وقلبك وعقلك.

-رجاء " خائفة ": عبد الله... ماذا تقصد من كل هذا؟!! أتريد أن تتركني وحدي؟!! أهذه لحظة الوداع؟!!

-عبد الله " يضمها إلى صدره ": لا وداع بيننا إلا بالموت، لكن الآن لن تكوني طرفاً في أي أزمات قادمة، وفيتِ وكفيتِ.

-رجاء: ظن كل الناس حتى والديك، أننا نمارس الحب معاً، تأتي كل ليلة لقضاء ليلة حمراء.

-عبد الله: لا يعنيني قول كائنٍ من كان، كل ما يعنيني أن بين أضلعي من يستحق لقب إنسان، يشهد الله أني ما وجدت بين خلقه من ضحى لأجلي مثلما ضحت رجاء... وستبقى أبد الدهر رمزاً بل أسطورة في الوفاء والتضحية وإنكار الذات بلا هدف أو مقابل سوى أنّها تملك قلب ماسي

" تمر أشهر أخرى ملبدة بالغيوم، غسق يليه غسق ... نارٌ لم تهدأ لتبقى رماداً كأنه الوعد المكتوب عليه ... كانت الغيمة الأولى أول رسوب دراسي بحياته ... تلتها غيمة أشد وطأة وقسوة و هي استشهاد إبراهيم على حدود الوطن ... لم ينهض عبد اللّه من واحدة حتى باغتته الثانية و أعقبتها الثالثة حين علمت أسماء باستشهاد حبيبها .. زوج المستقبل فاستنجدت بالصديق الوفي لتبلغه الفاجعة .... فلم تكن عذراء ..فقدت عذريتها بوعد صادق من إبراهيم لها و صدقته .. رغم آلامه و أحزانه ظل بجوارها لستر عرضها و عادت بكر من جديد بعملية جراحية...ثم كانت الطامة الكبرى التي قسمت ظهر البعير و انكسرت شوكة عبد اللّه في الحياة بموت رجاء ليبقى وحيداً من جديد في دائرة الألم و الانتقام ...."

الفصل الثالث

المشهدُ الثامن عشرَ

" بيت صابر "

" في غرفته منذ عدة أيام لا يخرج منها .. يعيش حالة من الاكتئاب و الألم "

-عبد الله: يا رباه كلما أحببت فارقت.. إن كانت رجاء خاطئة فماذا فعل إبراهيم.. أخبرني كيف يكون عدلك في هذا الكوكب.. تميت البريء و تترك الزانية.. أي عدل هذا الذي تفرضه علينا

-سمراء " سمعت آخر قوله ": عبد الله اهدأ أتفقد إيمانك بربك، من باقٍ فيها فكلنا راحلون

-عبد الله " يدفعها بقوة فتسقط أرضاً ": رب... أيّ ربٍّ الذي يترك أمّاً لا تنتمي لبني البشر.. تحيي وتميت.. تعذب و تحرق.. ثم تزني وتدعي الطهارة والشرف.

-سمراء " في ذهولٍ ": من هي تلك الأم التي تقصد يا عبد الله؟

" ينظر إليها في غضب و تقول عيناه : أتريدين خداعي و أنتِ أعلم بي منها و ما أوقعتك في شباكي إلا لفتح منجم أسرارها "

-رجاء " خائفة متوترة ": عبد الله... نظرتك ترعبني ثم أنك لم تسألني من قبل عن شيء يخص أمك فلا تتهمني أرجوك... عبد الله... حبيبي تعلم أني لا أخفي عليك شيئاً لكنك لم تسألني عن أمرها وقد طلبت منها أن تكف عن ذلك... نعم... نعم... طلبت منها وقلت لها عبد الله شاب لا يستحق منكِ هذا.

-عبد الله: ثم؟

-رجاء " أكثر توتراً ": ثم... نعم ثم... نعم نعم ثم أمرتها ألّا يحضر رفيقها هنا مرة أخرى وهددتها إن رأيته سوف أبلغ عبد الله.

-عبد الله " يمسك ذراعها بعنفٍ ": ثم؟

-رجاء " تبكي ": سأروي لك كل شيء... لكن ليس هنا.

-عبد الله: جففي دموعك وإياكِ أن يبدو عليكِ شيء واذهبي بيتك وسوف ألحق بكِ بعد قليل.

-رجاء: سمعاً وطاعة.... وتنصرف مسرعة.

الفصل الثالث

المشهدُ التاسع عشرَ

" بيـتُ سمراء "

" لم يمضِ سوى بضع دقائق وكان عبد اللّه أمام بيت سمراء

وكانت هي بانتظاره فتركت له الباب مفتوحاً ليدخل مباشرة "

-عبد الله: ها أنا أمامك الآن وأسألك... احكي كل شيء بأدق تفاصيله.

-سمراء: عبد الله... رغم كل هذا الحب الذي بيننا وكل هذا الوقت إلا أن هذه أول مرة يتعطر بيتي بك... عبد الله أشتاق أن تعطر غرفة نومي... إلى متى سيبقى البركان خاملاً؟!!

-عبد الله: سمراء جئتكِ لتروي لي الأمر تفصيلاً فهيّا ولا تثيري غضبي.

-سمراء: هل تحبني بحق؟

-عبد الله: بكل تأكيد وإن لم أكن أحبك لهذا الحد لما أنا الآن معك.

-سمراء: لا تدرك يا عبد الله كم أحبك وأتمنى أن أفعل أي شيء من أجلك حتى وإن كانت حياتي.

-عبد الله: لا أطلب سوى معرفة الحقيقة... أعلم الكثير لكن يختلط الصدق بالكذب وتائه أنا بينهم.

-سمراء: وماذا تعرف أنت لأبين لك الصدق من الكذب؟

-عبد الله: لقد أفرغت الإناء كاملاً وتركت لكِ إعادة تعبئته فهيّا.

-سمراء: بلى يا عبد الله لك ما تريد... هند أنتَ تخطئ بحقها فقولك زانية أعظم مما تتخيل ولا تستحقه هند منك.

-عبد الله " منفعلاً ": لا تستحقه!!! لا تعلمي ماذا فعلت بي

-سمراء: أعلم كل شيء... أنك أصغر من الأوراق بعامين... أنها أحرقتك صغيراً وعاملتك بقسوة لكن ما لا تعرفه أن كل هذا من تعلق أبيك بك وقبل ميلادك كان سبب أدعى لكل هذا.

-عبد الله: قبل ميلادي!!!

-سمراء: انتظر واسمعني... **" لحظات صمت "**... قبل ميلادك بسنوات طويلة كان أباك كما أنت، يمارس الحبّ مع كل النساء، ذاع سيطه في هذا

الأمر مما لفت انتباه هند له وشاءت الأقدار أن يذهب لها لمحاولة الوفاق بينها وبين رجل يدعى أمين... تعجبت هند على حد قولها لي من ذلك فقد ظنت أنه يريدها لنفسه، وهي أيضاً كانت تريده لنفسها ليس من أجل الحبِّ لكن حتى تكون المرأة التي فازت بقاهر كل النساء... رفضت حب أمين وعقدت النية أن تحظى بأبيك و تعلم " إن كيدهن عظيم " ونجحت فيما أرادت و لكن لم يكن الأمر يسيراً بل حملت بين أحشائها كارثة إن لم يتم سترها... أخبرت هند أخاها رجب فجن جنونه و ثار و كاد أن يقتل أباك و تمت الزيجة تحت تهديد السلاح.. ولد الصغير ومر شهران وتوفاه الله... أراد أبوك الطلاق لكن رجب كان له بالمرصاد ودائماً يقول " لا طلاق بالعائلة "... أراد أبوك أن يكون الطلاق بناءً على رغبة هند نفسها فغرق في الرزيلة أكثر مما كان قبل الزواج وانقطعت العلاقة الحميمة بينه وبين هند لعدة أشهر.... كان أبوك يحب الرجل أمين كثيراً ولأجل هذا منذ الزواج حاول ألّا يراه خجلاً منه ولم يكن بالإمكان أن يقص عليه تفاصيل ما حدث... اشتدَ غيظ هند من الحكايات التي تسمعها عن أبيك و تعلم أو لا تعلم هند عنيدة جداً... أخطأت لا أدري لكنها قررت أن يشرب نفس الكأس... تقربت من أمين بدافع الحب القديم وأنها أخطأت في اختيار أبيك بل أوهمته بأنه لم يحدثها عنه أبداً وجاء للزواج منها

فقط وهي تعلم تماماً أن أباك يتفادى رؤياه خجلاً وبهذا الأمر هين لها أن تروي ما تروي من الأكاذيب... كان عليها أن تتحامل على نفسها و تتقرب من أبيك مهما كلفها الأمر

-عبد الله: حملت سفاحاً من أمين؟

-سمراء: نعم...

-عبد الله " الدمع أغرق وجهه فاستدار ": أكملي أنا أسمعك

-سمراء: و رحمة من الله يموت الطفل بعد ثلاثة أيام من مولده... مع وفاة الطفل الثاني صُعِقَ أبوك وظنَّ أنَّ موت الأول والثاني للخطايا التي ألقى بنفسه بها و قرر أن يتقرب من هند و يبدأ من جديد... لكن هند كانت قد كرهته بالفعل... لكن لوجود رجب أخيها قررت أن تكون الحياة روتينية " حياة لا أكثر "... بعدة فترة من الزمان أنجبت أخاك الثالث و كان هذا هو... عبد الله... ورغم أنها حاولت الإجهاض عدة مرات قبل الإنجاب إلا أنها لم تفلح وكان أمر الله أقوى وجاء الوليد... تعلق أبوك به جداً لكن هند لا... كما عاملتك أنت كانت تعامله ليس كراهية له؛ و إنما بُغضاً لمن زرع بذرته بداخلها، رحمه الله أيضاً من قسوةٍ رهيبةٍ بين والدين ضحيتها هذا الوليد؛ فتوفاه الله بعد عدة أشهر... أصيبَ أبوك بحالة

اكتئابٍ شديدة و امتنع عن العمل و هجر الحياة... كان أمين وقتها يشعر بالذنب تجاه أبيك لخيانته له في زوجته فكان يتكفل بالمأكل والمشرب ومطلبات البيت... مر وقت طويل على هذا الحال إلى أن جاء رجب و هدد أباك أن يبحث عن عمل و يرعى زوجته و يعيطيها حقوقها كاملة و كذلك هدد هند وطلب منها رأفة بصابر أن يكون له وليد يقوي عزيمته بالحياة... عاد أبوك للعمل بعد فترة من زيارة رجب لهم و عادت الحياة الروتينية لطبيعتها بين أبيك و هند و بالأخير جاء مولود رابع هو أنت يا عبد الله... ماذا كنت تنتظر أن تعاملك هند...

-عبد الله: أكملي

- سمراء: ماذا أكمل أليس هذا ما تريد معرفته؟

-عبد الله " يهجم عليها ويمسك بعنقها ": كنت قديماً أود معرفة علاقتها بأمين والانتقام منها... لكن اليوم ودون قصدٍ منكِ أنتِ فهمتي قولي " الزانية " على أمر حديث بينما كنت أقصد أمين لكنك قُلتِ **" ثم ... نعم ثم ... نعم نعم ثم أمرتها ألّا يحضر رفيقها هنا مرة آخرى وهددتها إن رأيته سوف أبلغ عبد اللّه"**.... وهذا يعني أنّها أجرمت مرة أخرى فهيّا أحكي لي ولا تخفي شيئاً وإلا قتلك ولن أبالي بما يحدث لي بعدها.

-سمراء: اتركني يا عبد الله وأقسم لك سوف أقول لك كل شيء.

" يتركها عبد اللّه تلتقط أنفاسها وتحضر بعضاً من الماء وتشرب منه ثم تعطيه لعبد اللّه ليشرب ويهدأ فيدفع يدها ويسقط الكوب وينكسر "

-عبد الله: هيّا تكلمي وبما أقصده

-سمراء: أمرك... أعلم أنك تريد الخطايا... بعد أن سافر أبوك إلى العراق عادت هند الكرة مع أمين ولم يستعصم رغم أنه كان في شدة الندم على الخطيئة الأولى... عاد أبوك بعد سنوات وقد سئمت هند الشعور الذي تراه بعين أمين من ندمٍ وحزنٍ بعد الانتهاء من الاختلاء بها... وبسبب شهادة ميلادك الزائفة حفزت أبوك على الرحيل ليس من أجلك ولكن لتهجر المدينة بكل ما حملت منها... جئتم لهذه المدينة ومرت السنوات وكبرت أنت وطيلة هذه الفترة لم تعرف هند رجلاً غير أباك لهذا قلت لك أن قولك زانية عظيم وهي لا تستحقه

-عبد الله " منفعلاً صارخاً ": أكملي وأنا من يقرر تستحق أو لا.

-سمراء: افهمني يا عبد الله، بالله عليك افهمني... هند لم تكن خاطئة مع أمين... أي إنسان يقع تحت ضغط العناد والانتقام لا يرى أفعاله وأنت كذلك لك آلاف الحكايات مع النساء وهند تعرفها جميعاً وتصلها جميع لياليك الحمراء فما دافعك لهذا غير أنك فقدت وعيك وألقيت بنفسك في هذا البئر من أجل الانتقام..." **تبكي** " ... وأنا أيضاً كذلك تزوجت ولم أكمل سعادتي بالزواج وسافر زوجي دون أن يدرك أنه يقتل بداخلي أهم المشاعر وأقوى الأحاسيس فأخطأت كما فعلت هند... لمَ العقاب دائماً علينا نحن الباغيات الزانيات؟ وأنتم يا معشر الرجال أين أنتم؟! أخبرني أليس أنتم من تراودون الأنثى لتصبح إما ملاكاً طاهراً أو زانية ألقيتم بها في دروب الوحدة والحرمان والتجاهل.

-عبد الله " يتملكه الغيظ ": وأنتن لماذا تختلقون المبررات الواهية للخيانة وتصدقن أنفسكن فيها.

-سمرا: أنا لا أبرر لي ولها ولكني أقول لك الواقع ومشاعر الأنثى التي لا تدركون عنها شيئاً... تجدونها أمراً من متطلبات الحياة كما البيت والسيارة وأغراض الحياة... متى شعرتم أنها كائن حي مثلك تشعر وتتألم وتحتاج لمن يحتويها؟!

-عبد الله: وهل الاحتواء بالغدر؟! بالطعن في الظهر؟! بالخيانة؟!

هيّا أكملي ولا داعي لتلك المبررات الواهية

-سمراء: حدثتني كثيراً أنَّ لك ثأر هو ما يشغل عقلك و يبعدك عني فالبداية صدقتك ثم صدقت هند أن ما يبعدك عني كانت رجاء، والآن أدركت صدقك أنت ومن عدوك في ثأرك هذا... أبوك غارق في عمله ليأتي بمتطلبات الحياة و نادر لا يهتم إلا بأحلامه و طموحاته و لا يبالي بأمر أحد و أنت عقلك يسيطر عليه الانتقام... تعلم هند عن الكثير لكن لا تعلم أنك تود الثأر منها؛ فمن معها يعتني بها و يحتويها في وقت الضيق و الحرمان... هند عاشت سنوات بخطيئة واحدة و قد علِمْتَها، أين كنت أنتَ أيّها المنتقمُ و أين كان أبوك أو أخوك و هي تمر بأزمات نفسية؟!! يعتصرها الحرمان والوحدة... يقتلها الحنين والاشتياق لتسكن بين أحضان زوجٍ يحبها ويرعاها... إن كنتم قبل أن تسلبها إراداتها الخطيئة الثانية؟؟

" طرق بالباب يقطع الحديث وتتوتر سمراء وتطلب من عبد اللّه أن يدخل مسرعاً غرفة النوم "

-سمراء: أهلاً ومرحباً

" تقف على باب البيت كأنها تود عدم دخولها "

-هند: ماذا بكِ ألا تريدين أن ندخل

-سمراء: لا طبعاً البيت بيتكم بكل تأكيد تفضلوا

-هند "تبتسم بصوتٍ مرتفعٍ ": ماذا بكِ لا أريد أن أقول أنَّ معك رفيق بالداخل لأني أعلم تماماً أن عيناكِ لم تعد ترى غير عبد الله واعتزلتي كل الرجال.

-سمراء: ليته يعلم ذلك... لكن ليس هناك شيء كل الأمر أني كنت نائمة.

-هند: نوم العافية حبيبتي لما لم ترحبي بياسين؟!

-ياسين: واضح أنها غاضبة مني

-سمراء: ولِمَ أغضب منك ما حدث شيء

-هند: ما أمرك يا سمراء أشعر كأننا أول مرة نأتي هنا، هل معقول أن يكون كل هذا من طلب ياسين لكِ؟!!

-سمراء: هند ماذا بكِ أنتِ؟! طلب ياسين رده واضح وقد ذكرتيه بنفسك عيناي لا ترى غير عبد الله واعتبريني أعلنت توبتي بفضله.

-هند: لنا حديثٌ آخر بوقتٍ لاحقٍ... الآن هيّا خذي مفتاح البيت واذهبي عبد الله هناك نائم لعلكِ تسيطري عليه ويحدث مرادك منه.

-ياسين: لماذا يا هند أرجح أن تبقى ربما غيرت رأيها في مطلبي.

" إشارة من عبد اللّه أن توافق على البقاء معهم وتأتي إليه بهدوء "

-سمراء: بالفعل سأبقى هنا لأني على خلاف مع عبد الله من الأمس... لحظات وأعود سوف أعد لكم الغرفة

-عبد الله " يحدثها همساً ": اجعليهم بالغرفة المجاورة ورتبي لهم الأمر كاملاً وأخبريهم أنك باقية في الخارج وبمجرد أن يدخلوا اتركي البيت فوراً "

-سمراء: ماذا تريد أن تفعل بالله عليك أخبرني

-عبد الله: لا وقت للحديث.

-سمراء: عبد الله لا يعنيني أمر هند ولا رفيقها لكن أحتاجك أنت فلا تتركني وحدي.

-عبد الله: لا تقلقي... افعلي ما طلبت وغادري البيت.

" تخرج من الغرفة للغرفة المجاورة تبقى بها لحظات لتجهيزها "

-سمراء: هيّا الغرفة جاهزة وأنا هنا

-ياسين: أكيد سوف نحتاج لكِ بعد أن يتغير قرارك

-سمراء: لن يكون اطمئن

" يدخلا الغرفة ويُقْلَقْ بابها ويخرج عبد اللّه من الغرفة التي كان بها ويجد سمراء مازالت موجودة ترفض الذهاب خوفاً عليه فاضطر أن يجذبها ويلقي بها خارج البيت ويغلق بهدوء "

-عبد الله " يفتح باب الغرفة ": كما أنتما.... لابد أن تحضر الشرطة وأنتما عاريان هكذا لأثبت حقي

-هند: يا ويلي... إهدأ يا عبد الله ولا ترتكب أي حماقة

-عبد الله: لا اطمئني لا حماقات أبداً... أنتما عاريان والشرطة قادمة وسمراء بالخارج إن فكر أحدكم في الحماقة سوف تصرخ ويكون الحدث معلناً على الملأ.

-ياسين: ستكون أنت أول من تصيبه النار فعليك أن تهدأ وننهي الأمر هذا لصالحك أنت.

-عبد الله " يتظاهر بهدوء الأعصاب ": لا عليك من أمري واهتم لأمرك أنت في هذا " **يطعنه بسكين بيده في وجهه** " أو اهتم لهذه " **يطعنه مرة أخرى في وجهه** " أو هذه وهذه وهذه " **تتلاحق عليه الطعنات في جميع أنحاء جسده العاري** " والآن دورك أيّها الأم يا من تعشقين من في عمر ابنك... أهذا هو من احتواكِ؟!! من يراود صديقتك على مرأى ومسمع منكِ؟!! هذا هو المبرر الذي يعوض الوحدة والحرمان هذا هو **"يطعنه مجدداً في رأسه"** ماذا أخبريني؟

-هند: اقتلني إن أحببت لم يعد الأمر يهمني

-عبد الله: لنا حساب عسير... وأنت أيّها العاشق بيدي قتلك الآن ولن يصيبني مكروهٌ لأنه دفاع عن الشرف، لكني سأترك لك ذكرى لن تنساني بها مدى الحياة

" ويطعنه عدة طعنات متتالية في أماكن متفرقة من جسده من شأنها إحداث عاهة مستديمة وعجز جنسي "

والآن هيّا انصرف فأنت محق أنا أول ما أصابته النار ومازالت مشتعلة تأبى أن تكون رماداً... ارتدِ ملابسكَ وغادر سريعاً وإلا عدتُ عن قراري

" يحمل ثيابه متأثراً بجراحه ويرتديها وهو يتمزق ألماً ويغادر"

-هند: أما أنا لن أرتدي ثيابي وأعلم من سنين طويلة أنك تشتهيني فإن كان هذا مبتغاك فأنا ملكك الآن ويكون هذا المقابل أحقق لك مبتغاك ويصمت فمك عما حدث.

-عبد الله: ألهذا الحد بلغت بكِ الحقارة!!

-هند: استيقظ ولا تدعي النبوة، من وقتٍ طويلٍ ألحت عليّ سمراء أن أعاشرك لكي تهدأ تجاهي، ولم يكن عندي أي اعتراض وفعلت يومَ أخبرتُكَ بظهور احمرار في جسمي وتعريت أمامك لكي تراه ولم تبالِ بالأمر... أخبرك هذا فقط لكي تعلم أني أمنحك نفسي الآن، ليس خوفاً وإنما لأحقق لك مرادك ومرادي أيضاً وتهدأ العواصف بيننا

-عبد الله: ماذا عليّ أن أفعل الآن؟

-هند: لا شيء... دع الأمر لي وما سيحدث سيبقى عالقاً في ذهنك أبدَ الدهر وستعرف من هي هند حقاً " تقترب منه وتقبل شفتيه فيدفعها بقسوة "

-عبد الله " صارخاً " : من أيّ شيءٍ تكوينك؟ من أنتِ بحق؟ من يكون إبليس بالنسبة لكِ؟ لا عجب مما تفعليه فمن خانت نفسها وعرضها قبل أن تخون زوجها ليس صعباً عليها أن تعاشر وليدها... هل تعلمين أني بموت إبراهيم ثم رجاء أغمدت سيف انتقامي منكِ وصفحت عما كان من أمين ....."**هند متعجبة** "

لا تتعجبي أعلم كل شيء وأخذت حقي وأكثر وامتلكَ عقلي الانتقام منكِ أنتِ، ولكن جاءت رسائل الموتى تقول لي " كفى... كفى " فعفوت عنكِ بعد أن كرهت كل النساء لأجلك ... **"يكمل بانفعالٍ شديدٍ "**

مارست الرذيلة وأنا أراكِ في كل امرأة أدنس عرضها وأقتحم شرفها وأحطم قلبها... عشقت أوجاعهن وآلامهن لأنهن في عيوني كُنَّ جميعاً أنتِ... كفرت بالحب وبكل مواثيقه واعتنقت الخداع والتعذيب حين فقدت الثقة في كل نساء الأرض... ماذا أفعل الآن؟ ... إن قتلتك عذبت رجلاً ووصمته بعارٍ لن يزول أبداً حتى وإن رحل كما فعل من قبل.... وإن

تركتكِ لحال سبيلك يبقى كما قلتِ، يومنا هذا عالقاً بذهني أبدَ الدهر... وحقاً لا أقوى على إيذائك لأنك وبرغم كل شيء شئت أم أبيت مازلتِ " أمي " ... لكني أعاهدك أني بريء منكِ إلى يوم الدين ولن يحمل قلبي لكِ أدنى إحساس حتى مماتي... من اليوم مات ابنك الرابع وأنا جئت الدنيا بغير أم... هذا فراق بيني وبينك....

" تمضي السنوات كأوراق الخريف تتساقط الواحدة تلو الآخرى، وتغير عبد اللّه من النقيض إلى النقيض ... كره الحياة وزهد بها ... اعتكف بعالمٍ من العزلة .... وأدَ أحلامه ... اندثرت بسمته ... تراه العيون دائماً الشاب العجوز ... كأنه يحمل الجبال على عاتقه .... تراه و لا تراه ... تجده و لا تجده ... هو القاطن بعيداً بعالم الأحزان .. مكتوب على جبهته ... الحاضر الغائب لآخر الزمان ...."

والآن عزيزي القارئ... عزيزتي القارئة .....

بعد أن سطرت الرواية حروف النهاية بدمع أو حزن أو شجن....

لك أن تتخيل.... لكِ أن تتخيلي ..... لكم الإجابة .....

هل كان عبد الله أسير بئر سحيق من الظلم والقهر والألم؟

أم.....

ضربات القدر كانت أشد قسوة كسياط من نار جهنم

شاءت أن يُكتب عليه ما كُتب؟

هل عبد الله... جانٍ أم مجنيٌ عليه...؟

ويبقى سؤال واحد.....

هل يُعد عبد الله واحداً من الأحياء؟

أم.....

ميت على قيد الحياة.....؟!

تمت بحمد الله

السيـــرة الذاتيـــــة

الاسم: محمد محمد وجيـه محمـود أبو الخيـر

تاريخ الميلاد: 15-6-1978

المؤهل الدراسي: بكالوريوس خدمة اجتماعية شعبة عامة

الجنسية: مصري (محافظة بورسعيد)

العمل الحالي

رئيس مجلس إدارة مجلة ديوان العرب اليوم الورقية

رئيس مجلس إدارة دار ديوان العرب للنشر و التوزيع

عضو الاتحاد العربي للصحافة والإعلام

عضو لجنة حقوق الإنسان

عضو رابطة الزجالين وكُتّاب الأغاني ببورسعيد

عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين

عضو اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية

الموهبة

الكتابة في مختلف ألوان الأدب

" الشـــعر العمودي و العامية – القصـــيدة النثرية و الخاطرة - القصـــة القصيرة و القصيرة جدا و القصة الومضة – الرواية "

الخبرات السابقة

العمل بجريدة الحياة البورسعيدية " خمس أعوام "
العمل بجريدة الموجز "عام ونصف العام "
عضو لجنة التحكيم في العديد من المسابقات الأدبية

الشهادات التقديرية

حاصل على المركز الثاني في مسابقة نجم العام **2014** في مجال الشعر
حاصل على المركز الأول في مسابقة نجم العام **2015** في مجال الشعر
أفضل شخصية من الشباب على المستوى الأدبي لعام **2016**
حاصل على المركز الأول في عدة مسابقات في مجال القصة الومضة
حاصل على المركز الأول في عدة مسابقات في مجال القصة القصيرة جدا
حاصل على المركز الأولفي عدة مسابقات في مجال القصة القصيرة
و العديد من الجوائز و الشهادات التقديرة في شتى ألوان الأدب في مهرجانات أدبية و اقعية و كذلك بالشبكة العنكبوتية .

المطبوعات التي نشرت

1- ديوان .....ليه لأ " شعر عامية "

2- ديوان ... نزيف القلب العاشق " شعر فصحى "

3- كتاب .... قلم رصاص في " الخواطر"

4- كتاب ... ترانيم القصص المكون من أربعة أجزاء في " القصة القصيرة جدا "

5- كتاب .... وميض النجوم " القصة الومضة "

6- ديوان ... أحلام ميتة " شعر عامية "

7- ديوان ... مدرسة إبليس " شعر عامية "

8- ديوان ... الوتر الحزين – إسراء الضياء " شعر فصحى "

9- ديوان .... أدم في محراب حواء " شعر فصحى "

10- رواية خمس رسائل لن تصل إليها

10- رواية نفس إبليس

11- رواية ولد و لم يولد

12- ما بين أيدينا الآن .... خلق ولم يولد " رواية "

محتويات الرواية	
الإهداء	4
شخصيات الرواية	5
الفصل الأول	7
المشهد الأول	7
المشهد الثاني	11
المشهد الثالث	14
المشهد الرابع	18
المشهد الخامس	21
المشهد السادس	25
المشهد السابع	29
المشهد الثامن	32
المشهد التاسع	36
المشهد العاشر	42

المشهد الحادي عشر	46
المشهد الثاني عشر	49
المشهد الثالث عشر	54
المشهد الرابع عشر	61
الفصل الثاني	65
المشهد الأول	65
المشهد الثاني	70
المشهد الثالث	72
المشهد الرابع	79
المشهد الخامس	82
المشهد السادس	87
الفصل الثالث	90
المشهد الأول	90
المشهد الثاني	97

المشهد الثالث	100
المشهد الرابع	106
المشهد الخامس	111
المشهد السادس	114
المشهد السابع	117
المشهد الثامن	125
المشهد التاسع	129
المشهد العاشر	141
المشهد الحادي عشر	144
المشهد الثاني عشر	152
المشهد الثالث عشر	158
المشهد الرابع عشر	165
المشهد الخامس عشر	171
المشهد السادس عشر	178

المشهد السابع عشر	181
المشهد الثامن عشر	186
المشهد التاسع عشر	189
السيرة الذاتية	206
محتويات الرواية	210

للتواصل مع الكاتب

تليفون و واتس : 00201211132879

Mohamedhamdy217217@gmail.com